المجلة المصرية للسكان وتنظيم الأسرة
معهد الدراسات والبحوث الإحصائيه – جامعة القاهرة
المجلد ٤٤ – العدد يونيه ٢٠١١

زواج القاصرات وتحديات الوصول لنمط الانجاب الاحلالى
دراسة حالة على عينة من أسر منشأة ناصر

إعداد
محمد عبد الرحمن صالح
مدرس علم الاجتماع والسكان
كلية البنات /ج. عين شمس
قسم الاجتماع

مقد مة منهجية

يعتبر زواج القاصرات من الظواهر الاجتماعية القديمة التى وجدت إنتشاراً فى الثقافة العربية عامة والمصرية خاصة, كما كانت ظاهرة شائعة فى كافة الاوساط الاجتماعية, ويكشف تحليل العلاقة التاريخية بين تعليم وعمل وزواج المرأة, عن غياب حقوق المرأة لإعتبارات اخلاقية وثقافية, إرتبطت بالنظرة الدونية والادوار الانجابية, ورغم المكا سب التى حصلت عليها المرأة وساهمت فى تقليل الفجوة النوعية الى حد ما,الا أن الحرمان من التعليم والزواج قبل الاوان, لازال سائداً بين معظم الاسر الفقيرة سواء الحضرية أوالريفية.

ولقد بينت دراسات عديدة إن هناك فجوة عمرية واسعة بين الاناث وأزواجهن , وهذه الفجوة تخلق علاقات قوة غير متساوية, حيث يسيطر الزوج كلية على العلاقة الزوجية وإتخاذ القرار, ومن ثم لاتكن قادرات على إستخدام تنظيم الاسرة والتخطيط لأسرهن, وهناك إتفاق عام على ان الزواج المبكر يؤدى الى الانجاب المبكر, ويؤثر سلباً adversely affect على التنمية والحد من الفقر, ولقد أدى ذلك الى تنامى الوعى الدولى والمحلى الان بضرورة الحاجة الى حماية حقوق الصغار وخاصة الاناث, وترجم هذا الاهتمام فى تبنى الحكومات عام٢٠٠٠ أهداف الألفية للتنمية,وفى عقد الاتفاقيات الدولية حول الطفل وقضايا المساواة, فضلاً عن إتخاذ بعض الاجراءات التى تسهم فى تأخيرسن الزواج, من خلال تمكين الاناث للوصول الى المصادر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية, التى تعد ضرورية لخفض عدم المساواة القائم على أساس النوع بين الزوجات وأزواجهن(FMRWG,2003), وخاصة المصادر التى تكفل زيادة معدلات التعليم بين الاناث التى تنتمين الى الاسر الفقيرة. ذلك ان أمية المتزوجات تعد من أهم التحديات الديموجرافية,حيث تساهم فى إرتفاع معدلات المواليد وصعوبة الوصول الى مستوى الاحلال المطلوب فى مصر عام٢٠١٧. كما تمثل ايضاً أصل التحديات المؤدية الى إستدامة الانجاب المرتفع بين الفقراء, بل وإستدامة الفقر ذاته بين أجيال الاسر الفقيرة .

وبالنظر الى الخريطة السكانية فى الوطن العربى نجد ان الدول العربية تمر بمراحل مختلفةمن التحول الديموجرافى,مع استمرار النمو السكانى فى معظم هذه الدول , التى لازال بعضها بعيد عن مستوى الاحلال,الامر الذى يؤدى الى إطالة امد التحول الديموجرافى وزيادة الاعباء الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على ذلك(المؤتمر العربى للسكان والتنمية: ٢٠٠٩), خاصة وان حكومات هذه الدول تواجه بتحديات تضعف من قدراتها على تحسين اوضاع سكانها ولاسيما الفقراء منهم.

وتشير الحلقة النقاشية للبنك الدولى حول الفقر فى مصر, الي ان الفقراء يعيشون في أسر أكبر حجما وترتفع بينهم نسبة الإعالة , وهم من غير المتعلمين او ذوي تعليم متدني ويعملون أعمالا هامشية لا تتطلب مهارات خاصة ,وبالتالي هم محرمون من الأمان الوظيفي والتأمين الاجتماعي . وهم لا يعانون من البطالة السافرة ولكنهم يعانون من سوء أوضاع العمل من حيث العمل المتقطع وبأجر زهيد وفي ظروف غير ملائمة, وقد يعملون لساعات أطول مما هو مسموح به قانونيا , ويبدو أن أسواق العمل بأجر في مصر مغلقة أمام النساء ذوات المستوي التعليمي المنخفض, ويصبح البيع في الشوارع او العمل في المنازل, هما أكثر أنواع العمل المتاحة أمام الفقيرات . ولذلك فأن الفقر يمثل حالة تميل إلى تجديد نفسها ، والأسرة الفقيرة غالبا ما تضيف الى المجتمع خمس او ست اسر فقيرة أخري ، وهكذا يمكن ان تستمر دورة

الفقر فى الأجيال القادمة (البنك الدولى, ٢٠٠٢). نتيجة لإنخفاض قيمة التعليم بين الفقراء وسيادة الامية, التى تدفع الاطفال الذكور الى سوق العمل والاناث الى الزواج المبكر ,وهما من بين أليات التكيف التى يستخدمها الفقراء من أجل البقاء, خاصة عند الاخذ فى الاعتبار التكاليف المرتفعة المرتبطة برعاية الاطفال وتعليمهم , وخلل العلاقة بين التعليم وسوق العمل التى تؤدى الى إنخفاض العائد الاجتماعى والمادى, وتساعد على تدنى قيمة التعليم بين الفقراء.

فالتعليم لم يعد فى مصر احد أدوات الحراك الاجتماعي ، بل اصبح يمثل عبئا ماديا ومعنويا متزايدا علي الأسر الأكثر إحتياجاً , فلم يعد يقدم آفاقا مستقبلية للحصول علي وظائف منتجة , وأصبح حرمان الأطفال من التعليم له ما يبرره من جانب الاسر الفقيرة فى ضوء الاحتياجات الملحة للأسرة المعيشية, خاصة فى ضوء إنعدام أو قلة فرص الحصول علي العمل لذوي التعليم المتوسط والمهني , كما أن نسبة عدم التحاق الاناث بالتعليم أكبر من الذكور, وتتسع الفجوة بين الفقراء مقارنة بغير الفقراء (البنك الدولى, ٢٠٠٢).الذين يفضلون زواج الفتيات مبكراً عن إرسالهم للتعليم لإعتبارات أقتصادية وثقافية, مرتبطة بإنخفاض القيمة المادية وأدوار ومكانة الإناث مقارنة بالذكور فى الاسر الفقيرة.ويدعم ذلك ثقافة خاصة تحدد الادوار المستقبلية للفتيات,وتجبرهن على تبنى ادوارالامهات وهن أطفالاً بصورة تتعارض مع المبا دىء الانسانية والاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان,كما تتعارض مع أهداف الالفية للتنمية والوصول الى مستوى الاحلال. ومع ذلك لازال ينظرالى زواج القاصرات فى العديد من البلدان النامية بإعتباره وسيلة للحماية, تنطوى على بعض المكاسب المالية والاجتماعية,رغم سلبياته المتعددة التى يعد من أهمها: ضعف فرص الاناث فى التعليم والعمل, وضعف قدرتهن على تحقيق الذات Self Esteem , ومن ثم يصبحن اكثر عرضة للفقر, كما يفرض هذا النمط من الزواج تحديات ديموجرافية تتمثل فى إرتفاع معدلات الانجاب,ذلك ان الزوجة الصغيرة تعتمد بشكل رئيسى على خصوبتها والانجاب خلال السنة الاولى من الزواج, فى وقت لم تكتمل فيه نفسياً وفيزيقياً, وتصبح مسئولة عن رعاية الاجيال المستقبلية ,وهى طفلة لازالت فى حاجة الى الرعاية(FMRWG,2003). ومع ذلك نجد بعض المجتمعات العربية تحدد السن القانونى للزواج بدون موافقة الاباء بسن أقل من ١٨سنة, وقد يرتبط ذلك بثقافة هذه المجتمعات التى تشكل اتجاهات سكانها نحو زواج الفتيات.

حيث نجد متوسط السن القانونى لزواج الاناث بدون موافقة الاباء هى ١٥عام فى اليمن, والمغرب ١٦عام, وفى مصر وبلدان اخرى فى منطقة الشرق الاوسط أكثر من ذلك قليلاً (IWHC,2007:2). وعليه أقترحت لجنة أوضاع المرأة التابعة للأمم المتحدة فى قرارها ٥١ /٣ سلسلة من التدابير التى يتعين إتخاذها من جانب الدول لمنع الزواج القسرى للطفلة, وسن القوانين التى تكفل عدم إتمام الزواج الا بالموافقة الحرة والكاملة للزوجين, فضلاً عن توليد الدعم الاجتماعى لإنفاذ القوانين المتعلقة بالحد الادنى للسن القانوني للزواج القسرى ,الذى يعد مظهراً من مظاهر العنف ضد الاطفال , وشكل من أشكال الاتجار بالنساء والفتيات(UN,2008:3).

واذا كانت معظم الدراسات تؤكد العلاقة بين الفقر وزواج القاصرات, فأن الدراسة الراهنة تفترض ان الامية وإنخفاض قيمة التعليم ,هى الدافع الرئيسى للفقر ذاته,ذلك إن أمية رب الاسرة أو حتى إنخفاض مستوى تعليمه,لايسمح الا بالعمل فى أعمال هامشية غيرثابتة وذات أجورمتدنية , مما يدفع الى إستدامة الفقر فى جيل الابناء عن طريق الحرمان من التعليم , ودخول حياة العمل والزواج وهم مازالوا أطفالاً, ويطلب منهم الرعاية المادية والاجتماعية وهم احوج الناس اليها, ومن ثم فأن تنشئة الفقراء تلغى من حساباتها فترة الطفولة وتمنح دور

الشباب قبل بلوغ النضج الكافى والملائم لهذه المرحلة العمرية, مبررين ذلك بمعانى إقتصادية وثقافية تفسر إتجاهتهم نحو زواج القاصرات , وفى ضوء ذلك تتحدد مشكلة البحث فى إختبار الفرض التالى:

" ان زواج القاصرات يعد التحدى الديموجرافي الاكبر للوصول الى مستوى الاحلال المطلوب فى مصر عام ٢٠١٧, لإرتباطه بثقافة مهيمنة تعمل على إعادة انتاجه بين الاجيال تحت وطأة الامية وإستدامته عن طريق الفقر, وإنتاجه لأنماط محددة من الانجاب تساهم فى جانب من النمو السكانى الراهن."

ومن هنا تبدو أهمية البحث الراهن فى:

١- إختبار هذا الافتراض من خلال تتبع تاريخ الامية والفقر وزواج القاصرات بين جيل الأم والزوجة,والبحث على هذا النحو , سوف يساهم فى طرح أطار نظرى بديل يعتمد على الامية كمدخل أساسى فى تحليل الفقرومشكلاته,وتقديم تفسير لأسباب أستدامة الفقر بين اجيال الاسرة الواحدة, التى تسمح بإستدامة زواج القاصرات بين الفقراء,وربما يعدل هذا الاطار النظرى من النتائج المطروحة حول هذا النمط من الزواج ,والاستراتيجيات الهادفة الى الحد من الفقر.

٢ - اعتمدت معظم الدراسات السابقة على الاسلوب الكمى كوسيلة لتفسير زواج القاصرات, مما قد يؤدى الى نتائج سطحية تحتاج الى الاختبار, ومن هنا فان البحث الراهن يجمع بين التحليليين الكيفى والكمى,بهدف الوصول الى نتأج اكثر عمقاً وإقترابا من الواقع,ويتوقع مع هذا الاستخدام المنهجى الوصول الى مؤشرات تساهم فى قياس طبيعةالفقر, الذى يمكن ان نعتبر زواج القاصرات أحد مؤشراته .

٣- ان البحث يسعى الى التعرف على دوافع زواج القاصرات و أنماط انجابهن, فضلاً عن التحديدات الديموجرافية التى تواجه صانعى السياسات السكانية, مما قد يفيد فى وضع الاستراتيجيات الملائمة للقضاء على هذه الظاهرة من ناحية وخفض الانجاب الى مستوى الاحلال من ناحية اخرى.

وبناءً على ما سبق تهدف الدراسة الى التعرف على : دوافع زواج القاصرات وانماط إنجابهن, أضافة الى الكشف عن العوامل المساعدة على إستدامةالتحديات الديموجرافية و الفقر,. ولذا سوف يتم الاعتماد على اسلوب دراسة الحالة والمقابلات المتعمقة ودليل العمل الميدانى ,كاساس فى جمع وتحليل وتفسير البيانات الميدانية,التى يتم جمعها من خلال عينة مكونة من تسع أسرمتنوعة من حيث: السن عند الزواج الاول- مدة الحياة الزوجية- حجم الاسرة- الفروق العمرية بين الزوجين-التوزيع العمرى والنوعى للأبناء- مستوى الفقر- الانتماء الثقافى (ريف- حضر). وتعتبر المرأة فى فئة العمر (٢٥-٤٩)سنة هى وحدة التحليل الاساسية , حيث يتم دراستها من خلال ظروف اسرتها قبل وبعد الزواج, التى سوف تختار بطريقة مقصودة,من بين الاسر التى تعيش بقسم منشأة ناصر, ويرجع الاختيار لهذا القسم بالذات الى أنتشار الظاهرة موضوع الدراسة, فضلا عن تنوع ملامحها بما يساعد على تقديم رؤية شاملة حول زواج القاصرات, إضافة الى ان معظم خصائص سكان هذه المنطقة تتفق الى حد كبير مع متطلبات البحث الراهن , مما يؤكد مدى ملائمة القسم لاهداف الدراسة .

اولاً: ملامح زواج القاصرات فى العالم الثالث

تناولت دراسات عديدة ظاهرة زواج القاصرات,ولكن تحت مفاهيم مختلفة مثل: زواج الاطفال - الزواج القسرى- الزواج المبكر- زواج المراهقات, ويفضل الباحث إستخدام مفهوم القاصرات

فى سياق هذا البحث لإتساقه مع مواثيق حقوق الانسان والميثاق الافريقى,والتحديد القانونى لسن الزواج. حيث تشير المادة الحادية والعشرين لسنة١٩٩٠ ان زواج اوخطوبة الفتيات الاطفال محظورة, ويجب إتخاذ إجراءات فعالة بما فى ذلك التشريع من أجل تحديد السن الادنى للزواج الى١٨عام"(Unicef,2001), ويعود ذلك الى إختلاف بلدان العالم من حيث التشريعات المحددة لسن الزواج ,إذ تحدد بعض البلدان العربية هذه المرحلة العمرية ب١٥عام مثل اليمن, ومن ثم تسمح بزواج الفتيات بعد هذا السن, وعلى ذلك فإن الحاجة ماسة الى توحيد القوانين الملزمة والعمل على تنفيذها فى الواقع, بعدما تأكد من خلال الدراسات إن هذا النمط من الزواج,يمثل تحدى كبير امام التنمية وخفض معدلات النمو, خاصة فى البلدان ذات الخصوبة المرتفعة. ويمكن التعرف على ذلك من خلال مناقشةالجوانب التالية: الأتجاهات والمستويات - الدوافع و الاثار - التحركات الدولية واساليب المواجهة ,وذلك على النحو التالى:

١- الاتجاهات والمستويات

يشير تقرير اليونيسف لعام ٢٠٠٢حول زواج القاصرات أن ٨٢ مليون من الفتيات فى مجتمعات العالم الثالث بين ١٠-١٧سنة يتزوجن قبل ١٨عام ,وفى بعض المجتمعات نصف الفتيات متزوجات تحت ١٨عام,وتمثل نسبتهن فى فئة العمر(١٥-١٩سنة) ٧٤% فى الكونغو- ٧٦% فى النيجر- ٥٤% فى افغانستان- ٥٠% فى الهند, كما إن ٧% من الفتيات فى نيبال يتزوجن قبل بلوغهن ١٠سنوات و٤٠% فى سن ١٥سنة(Unicef,2002). وعلى الرغم ان التقارير الحديثة فى هذا الخصوص تشير الى إنخفاض أعداد الفتيات المتزوجات , فأن حجم الظاهرة لازال مرتفعاً فى بعض هذه المجتمعات.

فبناءً على تقرير حديث لليونيسف بلغ عدد النساء المتزوجات فى فئة العمر (٢٠-٢٤سنة) ٦٠مليون,اللائى تزوجن قبل ١٨ سنة, ويتخذ هذا العدد مستويات متباينة بين القارات فى العالم الثالث,حيث تنتشر الظاهرة بشكل أكبر فى جنوب أسيا (٣١,٣مليون) ,يليها افريقيا جنوب الصحراء(١٤,١مليون), ثم أمريكا اللاتينية(٦,٦مليون),وشرق اسيا ماعدا الصين(٥,٦مليون),بينما ينخفض حجم الظاهرة فى شرق اسيا(٣,٣مليون) (Unice f, 2007). وقدر ما يظهر التباين بين القارات فأنه يظهر أيضا داخل حدود القارة الواحدة, وربما يعود ذلك الى إختلاف مستويات التنمية وخصائص السكان, فضلاً عن نسبية الثقافة المرتبطة بزواج الفتيات.

حيث تشير بيانات المسح الديموجرافى الصحى لعام ٢٠٠٥, إن زواج القاصرات يمثل ٣٤,٤% فى العالم الثالث ,كما أن هناك تباين نسبى فى سيادة هذا النمط من الزواج على المستوى الاقليمى, ويمثل جنوب شرق افريقيا (٩١,٧%) ووسط وغرب أفريقيا (٧٥,٢%),وفى جنوب امريكا اللاتينية(٧٤%),وفى غرب أسيا وشمال افريقيا(٤٩,٦),وفى جنوب والجنوب الشرقى لاسيا(٢٨%), بينما فى امريكا الوسطى والكاريبى تمثل(٢١%)(PRB,2005). وبالنسبة لاكبر عشر بلدان على مستوى العالم الثالث فيمثلها النيجر(٧٦,٦%)- وتشاد(٧١,٥%) وبنجلاديش (٦٨,٧%)ومالى(٦٥,٤%)وغينيا(٦٤,٥%) وجمهورية افريقيا الوسطى(٥٧%)ونيبال (٥٦,١%) وموزمبيق (٥٥,٩%)واوغندا(٥٤,١) وبوركينافاسو(٥١,٩%)والهند(٥٠%)(UNFPA,2001). مما سبق يتضح ان حجم هذه الظاهرة اكثرإنتشاراً فى افريقيا جنوب الصحراء , كما أنه اقل شيوعاً فى شمال افريقيا والشرق الاوسط وجنوب اسيا, ويرتبط ذلك بطبيعة الحال بتباين مؤشرات التنمية , التى تنعكس على الخصائص السكانية والأوضاع المعيشية بطرق متباينة.

وفيما يتعلق بمدى انتشار هذا النمط من الزواج داخل المنطقة العربية, فيلاحظ ان مستوى زواج القاصرات لم يعد كما كان عليه الحال فى الماضى, حيث ارتفع متوسط سن الزواج لكل من الرجال والنساء بصفة عامة,ورغم ان زواج القاصرات يشهد إنخفاضاً,الا انه لازال مرتفعاً فى اليمن, فقد أنخفضت النسبة من ٢٧% عام ١٩٩٧- ١٧% عام ٢٠٠٣, وهذا مايقدر ب ٢٠٠,٠٠٠ألف من النساء اللاتى تزوجن فيما بين ١٥-١٩سنة, بينما فى مصر يمثل ٣٨٥,٠٠٠ألف خلال نفس الفترة, ولقد بينت أحد الدراسات فى اليمن حول قرار توقيت الزواج للفتيات, إن ٦٠% من النساء فى المناطق الريفية ــ ٤٠% فى المناطق الحضرية يفضلن زواج الفتيات فى سن مبكرة (Hoda .R,Mgaued.O,2005:1) .

كذلك يعتبر زواج القاصرات من الظواهر الاجتماعية التى تنتشر فى مصر خاصة فى المناطق الشعبية والريفية وتشيرالإحصاءات الرسمية إلى أن ٢,١٨% من الفتيات فى الفترة من ٢٠٠٠ - ٢٠٠٢ تزوجن فى سن مبكرة ,مقارنة ب ٣,٤٠% فى الفترة من ١٩٨٠ - ١٩٨٥ , كما إن النسبة فى الحضر تصل إلى ٥,٩% فى حين تمثل فى الريف ٣,٢٦%, وتصل النسبة فى الوجه القبلى إلى ٩,٢٨%بينما تصل إلى ٩,١٦% فى الوجه بحري(http://www.al3ez.net)

ولقد كشف تقرير أعده المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ان نسبة زواج القاصرات اللاتي تقل أعمارهن عن ١٦ سنة في مصر ارتفعت بشكل كبير جدا في السنوات الخمس الاخيرة. حيث ارتفعت من ١٤ % ٢٠٠٣ الى ٢٣,٦ % عام ٢٠٠٨. واشار التقرير الى ان من بين أخطر النتائج المترتبة على هذا الزواج المبكر هو حرمان الفتاة من التعليم وتفاقم الأمية في المجتمع وارتفاع معدل وفيات الأمهات القاصرات, بسبب فقر الدم وتسمم الحمل وصعوبة عملية الوضع وتزايد الإجهاض. واوضح التقرير ان بعض الحالات يتم فيها زواج القاصرات من رجال طاعنين في السن وذلك بسبب سوء الاوضاع المادية لعائلة الفتاة. (ى ب ا,٢٠٠٩)

ويحاول مشروع قانون مصري جديد تقليل عدد زيجات القاصرات , وقديكون قادراً في حال إقراره في البرلمان في وقت لاحق من هذا العام، على منع أكثر من نصف مليون حالة زواج لفتيات تقل أعمارهن عن ١٦ سنة، خاصة وأن إحصاءات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بمصر, تشيرإلى تزايد حالات زواج القاصرات،ولذا يمنع هذا القانون توثيق عقد الزواج لمن لم يبلغ من الجنسين ١٨ سنة ميلادية، لكنه لن يكون قادراً على حماية الاناث، فى ظل وجود تقاليد عرفية لا تتطلب توثيق عقد الزواج، وهي تقاليد منتشرة في محافظات مصرية مثل مرسى مطروح والصعيد وسيناء(الشرق الاوسط,٢٠٠٨). وغالباً لاتسجل هذه العقود الا بعد عدة سنوات من الزواج, وذلك عندما تصل الفتاه الى السن القانونى. وذلك كما اكدت معظم الدراسات السابقة التى أجريت سواء فى مصر أومجتمعات اخرى, واشار اليها التقريرالاخير لليونيسف.

ورغم أن كثيرا من حالات الزواج العرفي لا تسجل في السجلات الرسمية، إلا أنه وحسب آخر إحصاء متاح للجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لعام ٢٠٠٧، فإن ١٨٢٤٨٢ فتاة تزوجن فى سن(١٦-)، بينهن ٨٥١٥ تزوجن شبابا تقل أعمارهم عن (١٨سنة)، و٧٦١٩٣ تزوجن شبابا في العشرين من اعمارهم، و٧٣١٢٤ تزوجن شبانا في (الـ٢٥ سنة)، و١٩٦٧٤ تزوجن شبانا في العقد الثالث من العمر، و٣١٧٠ تزوجن شبانا تقل أعمارهم عن(٣٥ سنة)، و٩٠٨ تزوجن رجالاً في الأربعينيات، و ٣٤٠ تزوجن رجالاً في الخمسينيات و٩٢ فى الستينيات ، و ٢٩ تزوجن رجالاً في سن(٧٥-) (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء:٢٠٠٧) . وبالنظر الى البيانات الاحصائية التى تفسر مدى إنتشار ظاهرة زواج القاصرات بين الدول العربية,نلاحظ أن النسبة تأخذ ثلاث مستويات,المستوى الاعلى يمثله موريتنيا ٢٨%, والمستوى المتوسط يمثله على الترتيب اليمن ١٧%- عمان ١٦%- فلسطين ١٤%- المغرب ١٣%- سوريا ١١%- مصر ١٠% الامارات ٨%- السعودية ٧%, والمستوى الادنى يمثله الاردن ٦%- دبى ٥%-البحرين وقطر ولبنان ٤%- الجزائر ٢%- ليبيا وتونس ١%(Hoda .R,Mgaued.O,2005:3) . ويرتبط ذلك التباين فى إتجاهات ومستويات هذه الظاهرة بين المجتمعات العربية,بأختلاف الاوضاع الاقتصادية ونسبية الثقافة ووضع ومكانة المرأة ومدى الاقبال على تعليم الاناث.

٢- الدوافع والاثار

تشيراليونيسف الى أن هناك عدداً من الدوافع الاجتماعية المرتبطة بظاهرة زواج القاصرات وذلك من خلال حصر نتائج البحوث التى أجريت فى العالم الثالث, وتتمثل هذه الدوافع فى:

١- ان الزواج الرسمى لايتم الاعند الاقتراب من سن البلوغ.

٢- بين المجموعات العرفية فى كوت ديفوار يسبق حفل الزواج المعاشرة الجنسية قبل عدة شهور,ومتوسط عمر الفتاه غالباً مايكون بين ١٣-١٤ سنة, وتتزوج واحدة من كل خمس فتيات فى سن ١١سنة.

٣- تسبق عملية الزواج فى ريف افريقيا جنوب الصحراء مفاوضات كثيرة حول قيمة المهر وإختيار الزوج .

٤- بينت دراسة حول زواج الإناث فى مصر إن غالبية الامهات المصريات يفضلن زواج بناتهن قبل سن ٢٠ سنة,وعلى الرغم ان حجم الاسرة المرغوب قد هبط الى طفلين, كان متوسط سن الزواج ١٩ سنة, ويرتبط ذلك بتأثر التراث الثقافى التقليدى حول الزواج المبكر وتوقعات الخصوبة والانجاب المبكر.

٥- إن تفضيل الاباء زواج بناتهم مبكراً يعود الى:ان الاسرة الفقيرة تعتبر الاناث أعباء إقتصادية وزواجها ضرورى لبقاء الاسرة,الحماية من مخاطر الاعتداء الجنسى,توفير الرعاية للوصى الذكر,تجنب حمل الفتيات خارج دائرة الزواج,ضمان الطاعة والتبعية والوصول الى أقصى درجة محتملة من الانجاب(UNCIEF,2002). كما ان الاباء يتحمسون لزواج بناتهم وهن ما زلن مراهقات او أطفال املاً فى الحصول على مكاسب مالية او أجتماعية, حيث ينظر عادةً للاناث الصغار على انهن عبء اقتصادى لاسرهم, فضلا عن ان زواجهن مبكراً حماية واكثر امناًمن الاعتداء الجنسى , ولذا فهو وسيلة للحفاظ على شرف الاسرة (ICDDR,B2007:13) .

وبالقراءة المتأنية للدوافع السابقة نلاحظ إنها تنطوى على تعميم غير دقيق وذلك لسببين ,الاول: ان مجتمعات العالم الثالث متباينة اشد التباين فى اوضاعها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية,الامر الذى يجعل هذه الدوافع صادقة الى حد ما على بعض المجتمعات, الثانى: ان

الحماية من الاعتداء الجنسى وتجنب حمل الفتيات خارج دائرة الزواج, قد توجد فى بعض المجتمعات غير الاسلامية.

وتشير احد الدراسات الى ان الزيادة فى السن عند الزواج يكون اكثر إتساعاً وإنتشاراً فى شمال أفريقيا والشرق الاوسط وأسيامقارنة بأمريكا اللاتينية وأفريقيا جنوب الصحراء, هذه الاختلافات تعود الى القيود الاسرية المفروضة على إختيار شريك الحياة وتوقيت الزواج(Susheela.S,1996:175), ويعتبرإنجاب المراهقات غير المتزوجات فى البرازيل, والذى يمثل ٤٠% من الامثلة الواضحة على ذلك, (UNFPA,2002)كما تصدق على مجتمع مثل أوغندا ,الذى يشهد درجة عالية من الفقر والحروب الاهلية وعدم الاستقرار الاجتماعي,حيث يعتبر زواج القاصرات استراتيجية للبقاء عند الفقراء الذين لايستطيعون الإنتقال من المستوطنات المعزولة ويعتمدون على زراعة الكفاف, ويفضل الاباء الزواج المبكر لفتياتهم حماية من المستويات العالية من العنف الجنسى فى مستوطنات اللاجينين(Noah.G.S,2005) كما يعد إنعدام الامن بشقيه الاجتماعى والاقتصادى نقطة إنطلاق اساسية تدفع الى الزواج المبكر فى بنجلاديش , خاصة بعد التغيرات السياسية والانتخابات , وما ترتب عليها من وجود خسارة كبيرة فى الممتلكات,إضافة الى إنه وسيلة لحماية الفتيات من الاعتداء الجنسى او الاتصال الجنسى,وعادةً توصم الاسر التى لديها فتيات لم يتزوجن ,نتيجة لعجزهم عن توفير الحماية لهن والحفاظ على شرف الاسرة , مما يدفع الاباء الى إتخاذ قرارات متسرعة بشان زواج الفتيات(khaleda.Z,2003). وعلى الرغم ان القانون حدد سن الزواج ب ١٨عام عند زواج الاناث فى الهند, الاان ٤٧% من النساء المتزوجات فى فئة العمر ٢٠-٢٤سنة تزوجوا قبل ذلك السن حتى عام ٢٠٠٥ـ(KG Santhya and others,2006: 45)

وفيما يتعلق بالبيانات المشتقة من منطقة الشرق الاوسط ومصر, فتشير الى ان ممارسة الجنس قبل الزواج غير سائد فى العديد من البلدان, فالمراة ومعظم الذكور فى هذه المجتمعات يتعرفون على الجنس لأول مرة عند الزواج, وتعلن عذرية العروس عن شرف أسرتها والجماعة القرابية(IWHC,2007:3). و يعتبر هذا النمط من الزواج فى مصر سمة من سمات المجتمعات الريفية، إذ إن ٣٦% من إجمالى عدد الزوجات فى الأسر الريفية تزوجن فى سن أقل من ١٦ سنة, فى حين تبلغ نسبة الإناث اللاتى تزوجن دون السن القانونية فى الحضر ١,٩%,ويرجع تزايد النسبة فى الريف إلى رغبة الريفيين فى الإكثار من الأولاد وقصر الفاصل الزمنى بين الآباء والأبناء والخوف على الشرف والعرض, ودعم الروابط الأسرية ورغبة الآباء فى تزويج أولادهم مبكراً لإثبات الرجولة وتأكيدالسيطرة(http://www.al3ez.net)من هنا تبرزاهمية الثقافة فى تحليل أسباب التباين فى دوافع زواج القاصرات بين المجتمعات فى العالم الثالث ,ففى الوقت الذى يباح فيه الاتصال الجنسى قبل الزواج فى بعض المجتمعات الافريقية, نجد المجتمعات العربية الاسلامية تعتبر ذلك من المحرمات الدينية, ومع ذلك فأن ما يجمع بين معظم التحليلات التى ركزت عليها معظم الدراسات,أعتبار ان الفقر الدافع الرئيسى لاقبال الاباء على زواج القاصرات, وعلى الرغم من الايجابيات التى يقدمها الاباء تفسيراً لأقبالهم على زواج فتياتيهم القاصرات, واعتبارهن اعباء على ميزانية الاسرة المحدودة ,مع التحفظ على هذا المبرر الزائف,الا إن هناك سلبيات كثيرة تصاحب هذا النمط من الزواج تتعرض لها الفتيات الصغيرات .

وفيما يتعلق بالاثار الصحية فترى اليونيسف ان هناك علاقة بين سن الام ووفيات الامهات Morbidityومرضهن ,فعلى سبيل المثال الفتيات فى فترة العمر ١٠-١٤ سنة من

المحتمل أن يكن معرضات للوفاة خمس مرات اثناء الحمل او الانجاب عن الفتيات فى فئة العمر ٢٠-٢٤ سنة, وهناك دلائل من الهيئة المعنية بمرض الايدزفى الامم المتحدة, تشير الى ان حوالى ١٧-٢٢% من الفتيات فى فئة العمر١٥-١٩ سنة فى افريقيا جنوب الصحراء, يتعايشن مع مرض HIV,مقارنة بحوالى ٣-٧%من الذكور فى نفس الفئة العمرية(Unicef,2002). كما اشارت دراسات عديدة الى خطر المرض أو الوفاة نتيجة للتسمم فى الحمل وخفض إرتفاع ضغط الدم hypertension , فضلاً عن نقص وزن الطفل او ولادة جنين متوفى او الولادة قبل الاوان preimatal , ولقد ارجع الباحثون تلك المخاطر الى فقر نمط حياة الام والتغذية والرعاية قبل الولادة اكثر من عمرها فقط (showky and w.milaat,2000:46). كذلك بينت دراسة عن زواج القاصرات فى اثيوبيا , أن الزواج المبكرللفتاة يزيد من خطر تعرضها الى AIDS-HIV ,فضلاً عن مشكلات الناسور,ويعود ذلك الى عدم نضج الجسم (USAID,2005). كما تبين ان تأجيل السن عند الزواج الاول يؤثر ايجابياً على حياة الاناث, حيث يرتبط بزيادة مشاركتهن فى التخطيط للاسرة والاحساس بالذات, خاصة بعد انجاب الطفل الاول, ويرتبط عكسياً مع العنف الجنسى والفيزيقى داخل الزواج.(KG Santhya and others,2006:46). اما عن اثر زواج القاصرات على تعليمهن فهو لايقل اهمية عن الاثار الصحية,فقد لايلتحقن بالتعليم أو يتسربن منه بعد بضع سنوات نتيجة للحمل والولادة , ولذلك فمن المتوقع ان يؤدى هذا النمط من الزواج الى إرتفاع معدلات الامية بين النساء خاصة. كما يؤدى أيضاً الى إرتفاع معدلات الانجاب , نظراً لاتساع فترة الخصوبة مع البداية المبكرة للزواج,إضافة الى سيطرة الثقافة التقليدية على قرارات الانجاب والمنافع الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة به عند الفقراء.

فعلى سبيل المثال يظهر الاحصاء الوطنى فى نيبال ان ٥٥% من المراهقات من الاميات, وان ٣٢% من النساء تسربن من التعليم بسبب الزواج, كما بين المسح الصحى للاسرة ان هناك علاقة قوية بين التعليم وانجاب الاطفال بين المراهقات, وان ٣٢%من المراهقات الاميات قد أنجبن مقارنه ب١٠%فقط ممن اكملن تعليمهن الثانوى(Ramesh.k.a,2001:2). ولذلك يعد زواج القاصرات واحداً من الممارسات الضارة لكونها تلغى فرص تعليم الاناث , وتقود الى الفقر وغياب الامن الاقتصادى, كما تؤدى الى اثار خطيرة على صحتهن وقدرتهن على إتخاذ القرار ويقوى من المشكلات والعنف القائم على أساس النوع(Bogalech.A,2006:4).ولقد ركز الديموجرافيون جهودهم فى السنوات الاخيرةعند دراسة ظاهرة التحول الخصوبى فى المجتمعات النامية, على فحص الارتباط بين التعليم والخصوبة, حيث يلعب دور فى توقيت الزواج ,ويظهر اثر الالتحاق بالتعليم فى ارتفاع السن عند الزواج الاول والانجاب (Cynthia.B and Barbaras,2006:5). وقد ثبت بما لايدعو الى الشك ان تعليم المرأة يعتبر من العوامل الهامة التى ادت الى التحول الخصوبى الراهن الذى تشهده مجتمعات العالم الثالث ومصر, ولقد تأكد الباحث من صدق هذا الافتراض, فضلاً عن أدعاءات نظرية التحول الديموجرافى حول العلاقة بين تحسين اوضاع المراة وخفض الخصوبة, من خلال دراسة حديثة(رسالة الدكتوراه*). غير ان الانخفاض المطلوب للوصول الى مستوى الاحلال(٢,١طفل),لازال هدفاً ربما لايتحقق بالوصول الى عام ٢٠١٧, خاصة مع أستمرار معدلات الامية ودورها فى إستدامة الفقر فى مصر على وضعها الراهن. اللذان يمثلان اهم الدوافع المؤدية الى زواج القاصرات.

٣- الاتفاقيات الدولية و البرامج العلاجية

١- الاتفاقيات الدولية

تؤكد المادة ١-٣من اتفاقية الرضا بالزواج لعام ١٩٩٤, والحد الادنى لسن الزواج وتسجيل عقود الزواج انه: لايكون الزواج قانونياً دون موافقة تامة وحرة من الطرفين,ان الاطراف فى هذه الاتفاقية يجب ان تحدد سن الزواج بما لايقل عن ١٥ عام, ودون ذلك يكون الزواج غير قانونياً. فى حين تؤكد المادة الحادية والعشرين من عام ١٩٩٠ والميثاق الافريقى حول حقوق و رفاه الطفل: ان زواج او خطبة الفتيات الاطفال محظورة, ويجب اتخاذ اجراءات فعالة بما فيها التشريع من اجل تحديد السن الادنى للزواج الى ثمانية عشر عاماً(Unicef,2001), ويلاحظ ان هناك تناقض واضح فى تحديد السن القانونى بين أتفاقية الرضا بالزواج والميثاق الافريقى حول حقوق الطفل, وهو الامر الذى دفع الاتفاقيات التالية الى ادراك أهمية توحيد السن القانونى للزواج , وتحديده بثمانية عشر عاماً ,نظرًا للمخاطر التى تتعرض للفتيات عند الحمل والانجاب قبل هذه الفترة العمرية. ولذا يحث مشروع قرار الامم المتحدة حول الزواج القسرى والمبكرالدول على:

- وضع وتنفيذ قوانيين صارمة لضمان عدم الدخول فى الزواج الا بالموافقة الحرة والكاملة للزوجين, مع رفع الحد الادنى لسن الزواج.
- إعتماد وتنفيذ متطلبات التسجيل (الميلاد/الزواج) بهدف تحديد السن عند الزواج.
- زيادة فرص الحصول على التعليم , والتشجيع على الانتهاء من المرحلتين الابتدائية والثانوية للفتيات المتزوجات وغير المتزوجات.
- تدعو الحكومات وكذلك القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.... وغيرها من الجهات الفاعلة فى المجتمع المدنى على:
- إجراء حملات التثقيف والتوعية العامة لزيادة الوعى بأسباب وعواقب الزواج المبكر والقسرى وفوائد تأخيرالزواج,مع الاخذ فى الاعتبار الاشخاص فى مواقع التأثير مثل الاباء والمعلمون والقادة الدينيين.
- دعم البرامج الرامية الى القضاء على العنف ضد المرأه.
- مواصلة دراسة العلاقة القائمة بين الزواج المبكر والقسرى والفقر والعادات والتقاليد والممارسات الصحية والتعليمية والاقتصادية والتمكين.(United Nation,2007). وعلى الرغم من الجهود الدولية الرامية الى القضاء على ظاهرة زواج القاصرات, الا ان الامية والفقر تمثل التحدى الاكبر امام المجتمع الدولى, حيث يمثلان نافذة نحو الاتجار بالاطفال, وذلك عندما يُقبل الفقراء على زواج القاصرات من الخليجيين ,مقابل مبلغ من المال لايوازى الاضرارالخطيرة التى تصيب الفتاه.

هذا وينشط الزواج السري أو الزواج السياحي كما يطلق عليه البعض في دول معينة. بل في مناطق محددة ذات طبيعة اجتماعية واقتصادية خاصة، ففي مصر توجد منطقة محددة قريبة من القاهرة(منطقة الحوامدية) اشتهرت بوجود سماسرة لعقد الزيجات بين الخليجيين وفتيات فقيرات، وفي اليمن أحدثت ظاهرة الزواج السياحي الكثير من الجدل بسبب اثارها القانونية والاجتماعية، والذي يأتي نتيجة نزوات عابرة والحاجة إلى المال وأحلام السفر. وفي المغرب نجد ان النسبة الأكبر من الزواج بالسعوديين،مما دفع الحكومة المغربية الى اتخاذ إجراءات للقضاء على هذا النوع من الزواج والحفاظ على حقوق الزوجات، ومنها اشتراط موافقة الزوجة الأولى على زواج الخليجيين بمغربيات، وإجراءات أخرى جعلت مثل هذه الزيجات أكثر صعوبة. ورغم التحذيرات التي تطلقها الجهات الاجتماعية والقنصلية بخطورة هذه الزيجات وآثارها الاجتماعية، فإن الواقع يشير إلى إقبال الكثيرين عليه(س.ع,٢٠٠٨). وعليه دعت أتفاقية

حقوق الطفل الخاصة بالقضاء على الاتجار والاستغلال الجنسى, الى إتخاذ الاجراءات اللازمة, لتجريم جميع اشكال الاستغلال الجنسى للاطفال, بما فى ذلك ما ارتكب منها فى محيط الاسرة وبغاء الاطفال والولع المرضى بالاطفال, وإستغلالهم فى إنتاج المواد الاباحية وفى السياحة الجنسية والاتجار بهم(اليونيسف, ٢٠٠٨: ٤٢).

٢- البرامج العلاجية

يعتبر زواج القاصرات أحد أهتمامات المجتمع الدولى فى السنوات الاخيرة, ولقد عبرت هيئات الامم المتحدة عن هذا الاهتمام ,من خلال مجموعة من البرامج فى بعض مجتمعات العالم الثالث, التى استهدفت القضاء على هذا النمط من الزواج ,ومنها: برنامج وكالة الأمم المتحدة للتنمية الدولية, الإستراتيجية الدولية وبرنامج المركز الدولى لبحوث المرأة فى الهند ,برنامج أكسفام لخفض زواج القاصرات فى اليمن, برنامج أفاق تحت رعاية اليونيسف فى مصر, وفيما يلى سوف نعرض لهذه البرامج على النحو التالى:

- برنامج وكالة الأمم المتحدة للتنمية الدولية(USAID)

تدعم الوكالة عدد من البرامج على المستوى المحلى والدولى, التى تهدف الى خفض زواج القاصرات , وترى الوكالة ان هذه التدخلات طويلة المدى ويجب ان ترتبط بالمجتمع المحلى والقادة الدينيين – النساء –الرجال – الشباب ,التى يتزايد وعيهم حول مخاطر هذا النمط من الزواج من خلال الرسائل الاعلامية , وعلى الرغم من ان هذه البرامج حديثة نسبياً ,الا أن اثرها كان كبيراً فى الاقاليم التى كانت محلاً للدراسة,وحالياً تدعم الوكالة انشطة تقيمية وبحثية لتحديد البرامج الناجحة,التى يعاد تطبيقها فى السنوات المقبلة, ويحتوى البرنامج على مجموعة من الجوانب التى تركز على تقوية الوعى التشريعى بالسن عند الزواج والتحرك المجتمعى ومهارات الحياة والتدريب الصحى والتعليم البديل والفرص التعليمية والاقتصادية والاجتماعية للفتيات(USAID,2006:1)

- إستراتيجية المركز الدولى لبحوث المرأة (ICRW)

تركز إستراتيجية المركز الدولى لبحوث المرأة فى القضاء على زواج القاصرات على عدة محاور هى:

١- تحول المعايير الثقافية الضارة

على الرغم ان الزواج المبكر متأصل بعمق فى ثقافة المجتمعات ويصعب تغيره, الا أن الاستراتيجية اعتمدت على برامج متنوعة ,تضمنت تعليم الاسر واعضاء المجتمع المحلى حول مخاطر زواج الاطفال, وإمداد الاناث بالتعليم ومهارات الحياة وتقديم الخدمات القانونية.

٢- تحقيق اقصى قدر من المساعدات المالية

فالأمم المتحدة تدعم بالفعل العديد من البرامج حول العالم لخفض الفقر, وتأمين البقاء وصحة الرضع والاطفال والامهات, والامداد بوسائل تنظيم الاسرة ومحاربة الايدز والاستثمار فى تعليم الفتيات ,كل هذه المساعدات تقوض ممارسة زواج الاطفال.

٣ - الأمداد بالفرص الأقتصادية للفتيات

ان الزواج المبكريرتبط بالفقر والاوضاع الاقتصادية للآسرة, ويدفع الى قلة الوصول الى التعليم اوالعمل المأجور, ومن ثم فأن الأمداد بالفرص الأقتصادية للفتيات ربما يساهم فى إلغاء الزواج المبكر وخفض الفقر. فقد اثبتت البحوث أن زيادة فرص تعليم الفتيات يساهم بقوة فى تأجيل

زواجهن , فبقاء الفتيات فى التعليم لمدة ٨سنوات فأكثر, تكن اقل إحتمالاً للزواج المبكر عن تلك التى تلقت تعليماً مابين ٠-٣سنوات (ICRW,2003) .

• برنامج المركز الدولى لبحوث المرأة فى الهند

استهدف هذا البرنامج عينة من المراهقات Adolescent سواء من المتزوجات او غير المتزوجات, ذلك ان الهدف ليس الحد من هذا النمط من الزواج فقط , وانما الحد من الأثار السلبيةالناجمة عنه ايضاً,وخاصة الأثارالمرتبطة بالصحة الأنجابية للأم والطفل, وذلك على النحو لتالى:

- العمل مع المراهقات غير المتزوجات

منذ عام ١٩٩٨ والمركز الدولى لبحوث المرأة يقوم بتنسيق خمس مشروعات فى الهندالتى تسعى الى تحسين حياة المراهقين وصغار الشباب, بالتركيز على القضايا المرتبطة بصحتهم الانجابية وتوضح النتائج الاولية للبحوث ان الفتيات المراهقات اللاتى تلقين معرفة متصلة بتأخير الزوج زاد من قدرتهن على التفاوض والدفاع عن القرارات التى تخص حياتهن حيث اعتمد البرنامج على زيادة معارفن حول الصحة الجنسية والانجابية وحقوقهن القانونية مثل وقف العنف ضد المراة , ويعتبر الدرس المستفاد من هذا البرنامج أنه كان متعدد المداخل فى إعداد الفتيات من حيث المهارات وتحقيق الذات, التى تعد من الامور المطلوبة لمكافحة المشكلات المرتبطة بهذا النمط من الزواج(ICRW,2003). غير أنه قد يكون غير كافى لخفض الاقبال على زواج القاصرات, ذلك لان الفتاة القاصرة مهما تزودت بالمعرفة بحقوقها , فأنها ربما لاتستطيع تغير مسار حياتها فى الاتجاه المعاكس للثقافة السائدة والمشجعة على زواجهن.

- العمل مع المراهقات المتزوجات

عندما تتزوج الفتيات تواجهن بضغوط من اجل الانجاب لاثبات خصوبتهن, ومن ثم فهن فى امس الحاجة لأمدادهن بالمعلومات والخدمات المرتبطة بالصحة الانجابية ورعاية الامومة, ففى الهند الغالبية من المتزوجات المراهقات والريفيات بصفة خاصة لديهن نقص فى المعلومات المتعلقة بصحهتن الانجابية والجنسية, حيث بينت دراسة دامت ثلاث سنوات فى مهاراشترا فى الهند, ان ما بين ١٠%- ٢٥% زادت لديهم المعرفة حول القضايا المختلفة المرتبطة بذلك, إضافة الى تحسين معرفة الزوجات حول وسائل تنظيم الاسرة ورعاية الحمل ومخاطر الولادة واسباب العقم وطرق إنتقال العدوى بمرضHIV (ICRW,2003) . غير ان هذه المعرفة المكتسبة قد لاتؤثر أحيانا تحت تاثير الضغوط الثقافية,التى تجعل الزوجة بعيدة عن المشاركة فى إتخاذ القرارات المتعلقة بالإنجاب,التى توجها فى الغالب القيمة الاقتصادية والثقافية المتوقعة من زيادة الانجاب ولاسيما الذكور خاصة فى الاسرة الفقيرة. ومن ثم فان مواجهة هذه المشكلة يكمن فى مكافحة الامية ودعم تعليم البنات وعلاج تسربهن من التعليم , التى تساعد على إحداث التغير الثقافى السائد نحو زواج القاصرات فى الاجيال القادمة.

• برنامج أكسفام لخفض زواج القاصرات فى اليمن

لقد قدم عرض لهذا البرنامج فى إطار مؤتمر الشرق الاوسط حول الوصول الى الاطفال والشباب الاكثر ضعفاً الذى عقدفى يونيو٢٠٠٤. ويتضمن هذا البرنامج ١٢ محور تهدف الى خفض الزواج المبكر فى اليمن, وذلك من خلال : دعم المساواة النوعية- وقف الاستغلال ضد المراة – حملات ضد الزواج المبكر- توسيع قدرة المجتمع المدنى على المساهمة فى إستراتيجية خفض الفقر- النوع ودعم التعليم- التطبيق والمراقبة- التمويل الصحى والحق فى تقديم الرعاية الصحية الاساسية بواسطة المجتمعات المحلية. فضلاً عن تبنى مدخل الحقوق وتغيير أفكار

ومعتقدات وممارسات المؤسسات مع الفقر, العمل على مستويات مختلفة محلياً وقومياً وعالمياً, الدعوة اللىبناء القدرات وغجراء البحوث , الاهتمام بالجماعات المستهدفة(Oxfam,2004).

• برنامج أفاق تحت رعاية اليونيسف فى مصر: التعليم غير الرسمى

يشير التقرير الى ان العديد من الاناث الريفيات ليس لديهن فرصة للتعليم الرسمى لأن ابائهن يريدن عملهن, غير ان برنامج افاق Horizons program الذى أنشىء فى عام ١٩٩٧ اعطى لهن الفرصة لكسب الثقة بالنفس ومهارات الحياة, ولقد صمم هذا البرنامج بواسطة خبراء متخصصيين بالتعاون مع الجمعيات الاهلية المحلية, حيث تم تحديد ١٠٠ جلسة للامداد بالمعلومات حول مهارات الحياة والحقوق والواجبات والتغذية والصحة الانجابية,والمراهقة والزواج والعنف ضد لمرأة, كما ان المعلمين المحليين إستخدموا مواد ومناهج بسيطة , فضلاً عن لوائح الحائط وإستخدام الاغانى والدراما والمناقشات, ولقد إتضح ان الفتيات المشاركات فى هذا البرنامج اعربت عن حماسها للتعلم وأصبح ابائهن اكثر رغبة فى تعليمهن, كما ان القيمة النسبية للاناث والذكور قد تغيرت, وإرتفعت معدلات تسجيل الاناث فى المدارس الابتدائية, وحوالى ١٥٠٠فتاه إستفدن من البرنامج, ونقلت الافكار الى امهاتهن لمساعدتهن على معرفة حقوقهن(UNICEF,2001).

ورغم اهمية هذه البرامج والنتائج الايجابية التى حققتها ,فأن المستفيدات منها لاتمثلن الا نسبة ضئيلة جداً من الاناث,الائى ينتمى اغلبهن الى الاسر الفقيرة , ومن ثم فان الحاجة ماسة الى ان تتحول هذه البرامج السابقة الى هدف قومى, يشمل الاسر والفتيات الاكثر إحتياجاً , والا فأننا نهدر الوقت فى علاج المشكلة ونسمح بإستمرار التحديات الديموجرافية فى المستقبل القريب والبعيد, ونساهم فى ازدياد معدلات النمو السكانى بدلا من الوصول الى مستوى الاحلال المطلوب فى عام ٢٠١٧. فالحلول الجزئية لاتنتج سوى نتائج إيجابية محدودة تسمح بإكساب المشكلة طابع الدوام ,وتصبح مزمنة ومعايشة للاجيال ,وان كانت تتخذ انماط جديدة وفقاً لطبيعة العصر وظروفه,وينطبق ذلك بشكل خاص على مشكلة الامية والفقر وزواج القاصرات. وتسعى الدراسة الراهنة الى بيان العلاقة بين هذه المشكلات وكيف ينتج كل منها الاخر ويساهم فى إستدامة الظاهرة موضوع الدراسة. وذلك كما يتبين من الفقرات التالية:

ثانياً:الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لأسر الزوجات

١- قبل الزواج

يعود الموطن الاصلى لمعظم حالات الدراسة الى محافظات الوجه القبلى حيث نجد ثلاث حالات ينتمين الى محافظة اسيوط وحالة واحدة الى محافظة المنيا واخرى الى محافظة سوهاج وأسرتين الى محافظة بنى سويف ,واخرتين احدهما تنتمى الى محافظة المنوفية والثانية الى الدقهليةأنظر جدول (١). وتبدو اهمية الموطن الاصلى فى مدى ارتباطه بثقافة خاصة تدعم فكرة زواج القاصرات بل وتحدد وضع المراة والتمييز ضدها فى كافة جوانب الحياة ولاسيما المرتبطة بالتعليم والزواج.

وفيما يتعلق بنمط الاسرة فنجد ان معظم حالات الدراسة تنتمى الى نمط الاسر الممتددة بينما حالتين فقط تنتمى الى نمط الاسرة النووية , مما يشير الى وجود صلة بين زواج القاصرات ونمط الاسرة, وهذا ما سوف توضحه الدراسة فى موضع لاحق . حيث نجد ان معظم حالات

الدراسة اتت من اسر كبيرة الحجم حتى الحالتين التى كانت تنتمى الى نمط الاسرة النووية , وهما الحالة رقم(١) التى يبلغ عدد افرادها سبع افراد, وكذلك الحالة رقم(٥) التى يبلغ عدد افرادها احدى عشر فرد, ويمثل عدد افراد الاسرة فى سياق هذه الدراسة احد المتغيرات الهامة المؤثرة على زواج القاصرات , خاصة عند الاخذ فى الاعتبار عدد الاناث بين اعضاء الاسرة ومواصفات المسكن . ويلاحظ ان التوزيع النوعى للابناء يتجه بالزيادة نحو الاناث فى معظم حالات الدراسة او مساوياً لعدد الذكور , فعلى سبيل المثال نجد ان عدد الابناء فى الحالة رقم (١)يمثل ذكر واحد مقابل اربعة إناث, بينما كان عدد الذكور مساوياً لعدد الاناث فى حالتين هما الحالة الاولى والسابعة. وقد يمثل زيادة اعداد الاناث عن الذكور دافع للأمرين الاول زيادة الرغبة فى زواج الاناث قبل الاوان او فى زيادة إنجاب الام من اجل أنجاب الذكر, ولعل هذا يفسر احد اسباب زيادة عدد الولادات فى جيل الام خاصة فى الاسر التى يعلو بها إنجاب الاناث عن الذكور , او تعرضت لحالات وفيات الرضع , وذلك كما يبدو فى الحالة رقم (١), (٢) ,(٣),(٧),(٩). اما عن المستوى التعليمى للوالدين فيلاحظ من الجدول السابق سيادة الامية فى كافة حالات الدراسة , بين الامهات والاباء, مع إستثناء وحيد فى الحالة الثانية كان الاب يقرأ ويكتب, وقد تدفع امية الوالدين الى إستدامة الامية بين جيل الابناء وخاصة الاناث, ومن ثم السعى الى زواجهن مبكراً , وهذا ما تحاول الدراسة الراهنة بيانه خلال الفقرات القادمة.وقد تؤثر الحالة الزواجية لرب الاسرة على زواج القاصرات ,خاصة عندما يؤدى زواج الاب باخرى الى تدنى مستوى الرعاية وانتقاص النصيب المادى من دخل الاسرة , مما يساهم فى التعايش مع الفقر و الاضطرار لعمالة الاطفال من الاناث لتعويض التقصير المادى, او التقليل من الاعباء المادية من خلال زواج الاناث قبل الاوان كنوعا من التكيف مع الفقر , ويظهر ذلك بوضوح فى الحالة رقم (٢),(٨)حيث تزوج رب الاسرة فى الحالة الاخيرة ثلاث زوجات رغم انه ليس فى حالة ميسرة مادية تسمح له بذلك, وقد ادى ذلك الى انجاب عدد كبير من الابناء, اربعة منهم من الاناث لم يذهبن الى التعليم وتم زواجهن فيما بين ١٥-١٦سنة على الاكثر " اتجوزت انا و اخواتى بدرى خمستاشر ستشر سنة بالكتير كانوا عايزين يخلصوا مننا".

وبملاحظة الجدول السابق يتضح ان كافة حالات الدراسة من الاسر الفقيرة ذات الدخل المنخفض, مع استثناء حالة واحدة كانت الاسرة ذات مستوى اقتصادى مرتفع الى حد ما قياسا على الحالات المدروسة, حيث يملك رب الاسرة نصف فدان وبيت صغير تعيش به الاسرة الممتددة المكونة من سبعة عشر فرد, وربما يرتبط إنخفاض المستوى الاقتصادى لمعظم اسر الزوجات موضوع الدراسة قبل زواجهن الى طبيعة الحالة العملية لرب الاسرة , التى ترتبط بأنشطة غير منتظمة الدخل مثل العمل كمزارع اجير او سائق او عامل بناء حيث تقول الحالة رقم(٢)" ابويه كان بيشتغل الاول لما جيه وقع ما بقاش يشتغل وعايز الى يخدمه , اخواتى هما اللى اشتغلوا وكانو بيصرفوا علينا"

١- بعد الزواج

يشير جدول(٢)الى ان كافة اسر الدراسة تعيش فى نمط الاسرة النووية, على عكس ما كانت عليه الزوجات قبل الزواج حيث كان يعيش سبعة اسر منها فى كنف الاسر الممتددة فى موطنها الاصلى , غير أنه بعد الهجرة والاستقرار فى منطقة الدراسة الحالية (منشأة ناصر)يصعب أنتشار هذا النمط من الاسر نظرا للظروف المتعلقة بطبيعة السكن وإرتفاع القيمة الايجارية للسكن بصورة تفوق القدرات المادية , فضلاً عن ضيق المساحات ,حيث وجد ان اسر الدراسة تعيش فى سكن شرك فى حجرة واحدة او اكثر,مع إستثناء اسرتين فقط تعيش فى سكن مستقل ولكن لايتجاوز الحجرتين, مما لايسمح بتجمع الاهل فى مكان سكنى واحد, وان كان البعض

يعيشون فى نفس المنطقة اوفى نفس الشارع او فى مناطق قريبة من منطقة سكن الاسرة , كما ان الزوجات موضوع الدراسة يعشن فى نفس النمط السكنى , فعند الزواج يبحث الاهل عن حجرة قريبة من مكان سكن الاسرة النواة تتوافق مع القدرات المادية للزوج .

وعلى الرغم من سيادة نمط الاسرة النووية فى اسرة الزوجة بعد الزواج وضيق المسكن والظروف السكنية المرتبطة بنمط السكن الشرك والعيش فى حجرة او حجرتين, الا ان حجم هذه الاسر اكبر من امكانات الوحدة المعيشية, مما يؤدى الى ارتفاع الكثافة العددية قياسا على المساحة, ويتراوح حجم اسر الدراسة ما بين ٥-٧ افراد كما يوضح جدول (٢) , حيث تمثل الحالة رقم (٨،٤،١)سبع افراد, بينما يبلغ حجم الاسرة رقم (٧،٦،٢) خمسة أفراد, والحالة رقم(٩،٣)ستة أفراد, اما عن الحالة رقم (٥)فعددها اربعة أفراد, ويعود التباين بين حالات الدراسة من حيث الحجم الى إختلاف مدة الحياة الزوجية ونمط الانجاب بين الزوجات, حيث نجد ان الاسر كبيرة الحجم فى سياق هذه الدراسة ارتبط انجابها بنمط الانجاب النوعى , الذى يشير الى زيادة الرغبة فى الانجاب المرتبط بإنجاب الذكر بعد تتعدد حالات إنجاب الاناث, وذلك كما يبدو فى الحالة رقم(٨،٤،٣).

ج(١)
الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لاسرة الزوجة قبل الزواج

البيان	الحالة الاولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة	الحالة الرابعة	الحالة الخامسة	الحالة السادسة	الحالة السابعة	الحالة الثامنة	الحالة التاسعة
الموطن الاصلى	اسيوط	اسيوط	سوهاج	المنيا	اسيوط	المنوفية	الدقهلية	بنى سويف	بنى سويف
نمط اسرة	نووية	ممتدة	ممتدة	ممتدة	نووية	ممتدة	ممتدة	ممتدة	ممتدة
حجم الاسرة	٧	١٦	١٤	١٥	١١	١٧	١٦	٢٤	١٨
التوزيع النوعى للابناء									
ذكور	١	٢	٢	٣	٦	٤	٣	٣	٢
اناث	٤	٢	٣	٤	٢	٥	٣	٤	٤
عدد ولادات الام	٨	٦	٧	٧	٨	٩	٨	٧	٨
وفيات الرضع	٣	٢	٢	------	--------	------	٢	------	٢
المستوى التعليمى للوالدين									
الاب	امى	يقرأويكتب	امى	امى	امى	امى	امى	امى	امى
الام	امية	امية	امية	امية	امية	امية	امية	امية	امية
الحالة الزواجية لرب الاسرة	الام فقط	متزوج باخرى	الام فقط	الام فقط	الام فقط	الام فقط	متوفى	ثلاث زوجات	الام فقط
السن عند الزواج الاول									
الاب	٢٠	١٩	٢٣	٢٢	٢٠	٢١	٢٤	٢١	١٩
الام	١٤	١٤	١٣	١٤	١٢	١٣	١٤	١٤	١٤
الحالة العملية لرب الاسرة	مزارع	عامل بناء	بائع	مزارع	سائق	يعمل فى ارضه	خفير	مزارع	عامل فى مصنع طوب
المستوى الاقتصادى	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض	مرتفع	منخفض	منخفض	منخفض

وبالنظر الى التوزيع النوعى للابناء فى اسر الدراسة نجد ان معظم انجاب الزوجات يتجه نحو انجاب الاناث مقارنة بالذكور , ففى الحالة رقم(٤،١) على سبيل المثال انجبت الزوجة ثلاث إناث مقابل ذكرين, وفى الحالة رقم(٨) انجبت اربعة إناث مقابل ذكر واحد, بينما فى حالات اخرى وهى الحالة رقم(٦،٥)كان انجابهن للاناث فقط , حيث انجبت الاولى انثتين والثانية ثلاث إناث, فى حين كان انجاب الزوجة للنوعين متساويا كما فى الحالة رقم(٩،٣) بواقع ذكرين مقابل انثتين .ويلاحظ ان السن عند الزواج الاول للزوجين فى كافة حالات الدراسة يتسم بالانخفاض, وان كانت الزوجات عند زواجهن كانت فى اعمار اقل من الازواج, حيث يتراوح اعمار الازواج عند الزواج الاول ما بين(٢١-٢٥)سنة بينما كان يتراوح اعمار الزوجات ما بين (١٤-١٤,٥)سنة, وربما يعود ذلك الى سببين الاول ان الزوج لابد ان يكون لديه عمل ومصدر للدخل حتى يتمكن من اتمام الزواج والوفاء بإحتياجات الاسرة المادية , وبالطبع يتخذ ذلك بعض الوقت مما يؤخر من السن عند الزواج الاول, اما عن الاناث فأن زواجهن بديلاً لتسربهن من التعليم او عدم ذهابهن الى المدرسة اصلا,فضلا عن القيم الثقافية والاقتصادية المحفزة لهذا النمط من الزواج. وبالنظر الى الجدول السابق يتضح مدى تدنى المستوى التعليمى للازواج والزوجات, وان كان من بين الازواج من يقرا ويكتب حالة رقم(٣،٨،٩) وحاصل على الابتدائيةحالة رقم(٧), اما عن الزوجات فهن من الاميات اللاتى لم يذهبن الى المدرسة عدا حالة رقم (٧) حاصلة على الشهادة الابتدائية, ولقد انعكس ذلك المستوى المتدنى من التعليم على الحالة العملية للزوجين, حيث تنتمى اعمالهن الى نمط العمالة الهامشية والاجر غير الثابت وظروف العمل غير المستقر , مما يجعل هذه الاسر تدخل ضمن نمط الاسرة الفقيرة, وفقا لمؤشرات الحالة التعليمية والعملية وطبيعة الدخل. ولقد تبين من خلال الدراسة ان زواج القاصرات يعود الى تأثير متغيرات عديدة ما بين إجتماعية وثقافية وديموجرافية, كما ان مدى تأثيرها يتباين حسب خصائص الاسرة , وتبرز هذه المتغيرات من خلال الجوانب التالية:

ثالثاً: دوافع زواج القاصرات

يعتبر نمط وحجم الاسرة - نمط انجاب الام و النوع- قيمة التعليم والتمييز ضد الاناث- القيمة الاقتصادية للاناث وتكلفة الزواج- المعتقدات الدينية والقيم الثقافية,من اهم الدوافع المحفزة لزواج القاصرات كما بينت الدراسة الميدانية على النحو التالى:

١- نمط وحجم الاسرة

من خلال القراءة التحليلية لحالات الدراسة, إتضح ان زواج القاصرات ارتبط بحجم الاسرة اكثر من ارتباطه بنمط الاسرة, حيث وجد ان هذا النمط من الزواج يسود بين نمطى الاسرة على السواء, وان كان يظهر بدرجة أكبر فى الاسر الممتددة مقارنة بالاسر النووية (راجع جدول رقم (١) السابق) كما ان حجم الاسرة يعتبر العامل الاكثر تأثيراً فى الدفع بالاناث نحو الزواج, بإعتبارهن يمثلن عبئاً على الاسرة كبيرة الحجم, خاصة عند الاخذ فى الاعتبار العلاقة بين عدد افراد الاسرة ومساحة الوحدة المعيشية, فزواجهن فى هذه الحالة يعتبر احد الحلول الممكنة لمواجهة الكثافة العددية والمساحة المخصصة للاعاشة, وبالاخص فى نمط الاسرة الممتددة, حيث تتعايش اكثر من اسرة فى منزل واحد, يخصص فيه حجرتين على الاكثر لكل اسرة ويتاكد

ذلك من خلال الحالة رقم (٣و٤و٨) وذلك على سبيل المثال حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٣)

(٢)
بعض الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لاسرة الزوجة بعد الزواج

البيان	الحالة الاولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة	الحالة الرابعة	الحالة الخامسة	الحالة السادسة	الحالة السابعة	الحالة الثامنة	الحالة التاسعة
نمط السكن	شرك	شرك	مستقل	شرك	مستقل	شرك	مستقل	مستقل	مستقل
نمط اسرة	نووية	نووية	نووية	نووية	نووية	نووية	نووية	نووية	نووية
حجم الاسرة	٧	٥	٦	٧	٤	٥	٥	٧	٦
التوزيع النوعى للابناء									
ذكور	٢	٢	٢	٢	-----	-----	١	١	٢
اناث	٣	١	٢	٣	٢	٣	٢	٤	٢
السن عند الزواج الاول									
الزوج	٢٢	٢٣	٢٢	٢٥	٢٥	٢٤	٢٢	٢٢	٢١
الزوجة	١٤	١٤	١٤	١٤,٥	١٥	١٤	١٤	١٥	١٤
الفروق العمرية بين الزوجين	٨	٩	٨	٨,٥	١٠	١٠	٨	٨	٦
السن الحالى للزوجين									
الزوج	٣٤	٣٣	٣١	٣٩	٢٩	٣٢	٣٠	٣٤	٣١
الزوجة	٢٦	٢٤	٢٣	٢٨,٥	١٩	٢٢	٢٢	٢٦	٢٥
مدة الحياة الزوجية	١٢	١٠	٩	١٤	٤	٨	٨	١٢	١٠
المستوى التعليمى للزوجين									
الزوج	امى	امى	يقرا ويكتب	امى	امى	امى	ابتدائية	يقرا ويكتب	يقرا ويكتب
الزوجة	امية	امية	امية	امية	امية	امية	ابتدائية	امية	امية
الحالة العملية للزوج	بائع فى الموسكى	عامل بناء	عاطل	اهوجى	سائق	تباع على عربيانقل	مسافر	بائع فاكهة	عامل فى مصنع
الحالة العملية للزوجة	لاتعمل	بيع الطيور	خادمة	لاتعمل	لاتعمل	بائعة خبز	لاتعمل	لاتعمل	فراشة
المستوى الاقتصادى	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض	منخفض

" البيت كان مليان, ابويا كان بيقول اهم يوسعوا لغيرهم" امالحالة رقم (٤) فتقول" أبويا جوزنا بدرى عشان نخف شوية عليهم عشان كانت العيلة كبيرة" امالحالة رقم (٨)" ابويا اتجوز تلاتة ومخلف عشرين عيل, اى حد يجيلوا يجوزنا وخلاص , كان فاكر انه بيرتاح متنا ويستر عرضنا"

ويلاحظ ان مشكلة زيادة عدد الابناء عند هذه الاسر لاتبدأ فى الظهور الاعندما يصل الاناث الى سن المراهقة,حيث يصبح المكان غير صالحاً لاقامتهن من حيث مكان النوم فضلا عن حرية الحركة داخل المنزل عند وجود ذكور من ابناء العم او الخال او الاقارب الاخرين المقيمين فى نفس وحدة المعيشة فى حالة الاسر الممتددة, ولقد عبر عن ذلك بعض الزوجات فى عينة الدراسة, حيث تقول الحالة رقم (١) "مينفعش البنت تكبر كدة وتخليها اعدة مع ولاد عمها فى

دار واحد" كما تقول الزوجة فى الحالة رقم(٤) "العيلة كانت كبيرة والدار على ادها وكل راجل بعياله, فكانوا بيجوزونا بدرى عشان نوسع المكان شويه, البيت كان شرك بين ابويا وعمامى كلهم وكان ابويا اكتر واحد عنده عيال وكان حاسس انه تقيل عليهم"ولذا تعد عبارات مثل(يوسعوا لغيرهم, نخف شوية) ذات دلالة فى تأكيد العلاقة بين نمط وحجم الاسرة وزواج القاصرات.

٢- نمط انجاب الام والنوع

يعتبر نمط الانجاب من اهم المحددات الديموجرافية التى يمكن من خلالها التعرف على احد اسباب الزيادة السكانية, بل وكافة المشكلات المتعلقة بالخصوبة, فقد تبين للباحث أثناء الاعداد لرسالة الدكتوراه (محمد عبد الرحمن,٢٠٠٥), ان هناك أنماط متنوعة للانجاب ذات صلة وثيقة بمشكلة مصر السكانية, ويمثل نمط الانجاب النوعى اهم هذه الانماط, حيث يعد نافذة قوية نحو زيادة انجاب المراة تحت تأثير التفضيل النوعى فى الانجاب من جانب الزوجين , الذى غالباً ما يتجه نحو الرغبة فى إنجاب الذكر, بإعتباره يمثل قيمة إقتصادية وثقافية كبيرة فى حياة الاسرة المصرية عامة والفقيرة خاصة, بينما ينظر للاناث نظرة دونية رسمت حدودها ثقافة المجتمع ,التى تمثل التحدى الاكبر للقضاء على التمييز ضد المراة, وسد منيع لتفعيل الاتفاقيات الدولية الرامية لتمكين المرأة .

ولقد تبين من خلال العمل الميدانى ان هناك عبارات تؤكد تلك النظرة الدونية, عبر عنها بعض الازواج فى عينة الدراسة الذين كان انجاب زوجاتهم الاكبر من الاناث ومنها على سبيل المثال:"امى لما عرفت انى خلفت بنت قالتلى اهى حاجة تتسلوا بها لغاية لما تيجيبو الولد", "انت خلفت بنت يبقى لسة ما خلفتش" وتدل هذه العبارات السابقة على ان ثقافة المجتمع لازالت تمثل تحدى رئيسى امام الجهود الرامية الى خفض الانجاب والوصول الى مستوى الاحلال, بل ودعم الاتجاه نحو زواج القاصرات, ولعل ذلك ما يتاكد من اقوال الزوجات فى عينة الدراسة, حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٩)"احنا كنا اربع بنات امى كانت عايزة تخلص مننا وتجوزنا" اما الزوجة فى الحالة رقم(٨) فتقول "انا واخواتى اربع بنات من امى وفي غيرنا ستة تانيين من امين تانيين,كلنا اتجوزنا ١٤ او ١٥سنة بالكتير عايزين يخلصوا مننا"بينما تقول الزوجة فى الحالة رقم (٣) "كل ما كانت العيلة كبيرة وفيها بنات كتير بيعجلوا بجوازهم ودايما يقولوا اهم يوسعوا لغيرهم" اما عن الزوجة فى الحالة رقم (٤) فتقول" امى خلفت كتير بس كانوا بيموتوا بس كانت خلفتها بنات, ابويا كان بيخليها تخلف عالطول عشان تجيب الولد"

مما سبق يتضح ان هناك علاقة واضحة بين زيادة عدد الاناث فى الاسرة وزواجهن قبل الاوان, كما ان الانجاب المتكرر للاناث فى الاسرة يمثل حافز لسيادة نمط الانجاب المتكرر ونمط الانجاب النوعى , تحت مظلة التفضيل الانجابى والرغبة فى انجاب الذكر, وقد يدفع ذلك احيانا الى تعدد الزوجات(حالة رقم ٨) من اجل تحقيق هذا الهدف نظرا للقيمة الاقتصادية للذكر فى حياة هذه النوعية من الاسرة الفقيرة , التى يمثل الولد فيها سند اقتصادى هام فى تخفيف حدة الفقر من جهه ورعاية الوالدين عند الكبر والعجز عن الكسب المادى من جهه اخرى. وعلى ذلك فان الانجاب المتكرر للاناث او حتى زيادة عددهن مقارنة بالذكور, يعد أحد الاسباب المرتبطة بزواج القاصرات وإستدامة التحديات الديموجرافية فى سبيل خفض الانجاب.

٣- قيمة التعليم والتمييز ضد الاناث

بمراجعة الخصائص الاجتماعية والديموجرافية للزوجات قبل الزواج, يلاحظ ان الامية هى المستوى التعليمى الشائع بين كافة أسر الدراسة, وعلى الرغم من إرسال البعض من هذه الاسر

الابناء الى التعليم, الا ان التسرب كان المصير للغالبية العظمى لهؤلاء الابناء, ويعود ذلك الى ان أمية الوالدين لاتمكنهما من المتابعة الدراسية للابناء, مما يجعل التسرب من التعليم أمراً حتمياً بعد بضع سنوات قليلة , وعادةً بعد الصف الثالث او الرابع على الاكثر,حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٧)"ان طلعت من تانية ابتدائى واخواتى الصبيان من تالتة او رابعة ابتدائى" كما ان فقر الاسرة والحاجة الى عمل الابناء وخاصة الذكور من الاسباب الهامة لعدم الحرص على مواصلة تعليم الابناء,حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم (٥)"كل اخواتى طلعوا من التعليم عشان يشتغلوا ,الولد يجيب قرش أحسن والبنت تساعد فى البيت لغاية لما تتجوز" اما عن الاناث فلا يخرجن للعمل الا تحت ضغط الضرورة , وفى حالة غياب العنصر الذكرى البديل لهن , حتى وان خرجن للعمل لجلب المال للاسرة فيكون ذلك فى صحبة الام او اى من افراد الاسرة الكبار , ويكون ذلك فى فى مواسم العمل الزراعى او ممارسة عمليات البيع , التى كانت تمارسها بعض امهات الزوجات قبل زواجهن. حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم (٢)"كنت بساعد امى فى الشغل وامى الى كانت بتعمل اية حاجة عشان نقدر نعيش و لدرجة انها كانت تجيب حاجات حلوة وتبعها قدام مدرسة للعيال"

وعلى الرغم ان بعض الاسر ترسل ابناءها الى التعليم والبعض يحرص على تعليم الابناء الذكور فقط,حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٤) على سبيل المثال"ما كنوش بيهتموا بالتعليم اوى وبالذات البنات" بينما الزوجة فى الاسرة رقم(١)" ابويا كان بيقول الولد يتعلم والبنت تخدم فى البيت وتراعى اخواتها الصغيرين, البنت ملهاش الا الجواز والخلفة , البنت ملهاش فى العلام ولاالتعليم, احنا غلابة ياعينى علينا"الا انه من الملاحظ بعد الاخفاق الدراسى للابن الاول او الثانى , فأن هذه الاسر لاتسعى الى تكرار المحاولة , بل والاحجام احيانا عن ارسال الاخوة الاخرين الاصغر سناً الى التعليم,حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٩)"ابويا ملاقاش اخواتى الصبيان فلحوا فقال بلاش علام يعنى الوظيفة مستنياهم" ومع ذلك فان هناك حرص دائم من جانب بعض الاسر على تعليم الذكور حتى وان كان ذلك لبضع سنوات, التى يتعلم فيها على الاقل مبادىء القراءة والكتابة والارقام والعمليات الحسابية البسيطة,التى تساعده على تعلم أحد المهن الحرفية , ذلك ان التعليم لايمثل قيمة كبيرة عند هذه الاسر, نظرا للعائد المحدود والمتدنى بعد سنوات طويلة من التعليم, كما ان بطالة الشباب المتعلم بالقرية يعد نموذجا سلبياً, وغير مشجع على مواصلة هذه الاسر لتعليم أبنائها, مما يخفض من قيمة التعليم مقابل اعلاء قيمة العمل . حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٨)عن لسان ابيها"اللى اتعلموا خدوا ايه, يشتغل ويصرف على نفسه بلا علام بلا هم, اللى واخدين الشهادات قاعدين على القهاوى, يشوف مصلحته ويجوز نفسه بدرى احسن"

واذا كان التسرب بعد بضع سنوات هوالمصير النهائى لكل من ذهب من الذكور الى التعليم, وقد يساهم ذلك الى حد ما فى تغير أفكارهم وقدرتهم على التخطيط لحياتهم الى حد ما, الا ان الغالبية من الزوجات فى عينة الدراسة حرمن حتى من هذا الحق,حيث لم يذهبن للمدرسة على الاطلاق, مما قد يؤثر بالسلب على إتجاهتهن ووعيهن وقدرتهن على المشاركة فى إتخاذ القرار بشأن مستقبل أسرهن وأبنائهن والتحكم فى إنجابهن, كما يساهم فى إستدامة الامية بين أجيال الاسرة وما يصاحبها من تحديات ديموجرافية , واذا كان العمل بديل عن التعليم فى حالة الذكور, فأن الزواج قبل الاوان كان من نصيب الزوجات فى عينة الدراسة .ومن ثم فان عمالةالاطفال وزواج القاصرات يمثلان احد أليات تكيف الفقراء مع فقرهم , ويمكن تفسير ذلك من خلال الفقرة القادمة.

٤- القيمة الاقتصادية للاناث وتكلفة الزواج

أثبتت العديد من الدراسات ان زيادة الانجاب لدى الفقراء, ترتبط إرتباطاً إيجابيا بالقيمة الاقتصادية للاطفال, فقدوم طفل جديد يعنى إضافة الى دخل الاسرة بعد بضع سنوات من إنجابه, تبدا احياناًفى سن مبكر حسب ظروف الاسرة وقدرة الطفل على تحمل العمل, ويتعاظم العائد المادى للطفل كلما ارتفع السن, وقد يساهم الطفل الاكبر سناً في رعاية اخوته الاصغر سناً, من خلال تقديم المال اللازم لغذائهم وملابسهم, كما قد تؤدى الطفلة الانثى دور الام البديلة عند غياب الام للعمل خارج المنزل, وكأن الاطفال يربون بعضهم البعض مما لايمنع الام من الانجاب المتكرر, طالما ان الاطفال الجدد لاينتقصون من قدرات الاسرة المادية,بل يساهمون وفقاً لنمط من تقسيم العمل على زيادة القدرة على البقاء.

وعلى الرغم من الدور الهام الذى كانت تقوم به الزوجات فى عينة الدراسة حينما كن اطفالاً, الا ان قيمتهن الاقتصادية كانت محدودة مقارنة بالاخوة الذكور, حيث ان ادوارهن مساعدة ولاتساهم فى جلب المال بشكل مباشر , وتعبر الزوجة فى الحالة رقم (٨) عن ذلك بقولها"البنت بتساعد فى البيت او الغيط امى كانت بتقول البنت حبيبة امها تخدمها وتشيلها, البنات ناصحيين بينزلوا السوق ويبيعوا الخضار والفاكهة والطيور" كما تقول الزوجة فى الحالة رقم (٣)"ابويا شايف الولد اكتر من البنت عشان الولد ممكن يشتغل فى اى حاجة وفى كل حاجة وممكن يسافر بره, ويجيب فلوس اكتر, البنت أخرها تقف فى اى محل تبيع او تشتغل فى موسم البطاطس فى الغيط" واذا كانت بعض الزوجات كن يخرجن للعمل قبل زواجهن, فكان ذلك بغرض جلب إحتياجات الزواج, حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(١)"كنت بشتغل فى موسم العنب وساعات فى مصنع الزبيب عشان أجيب حاجات فى جهازى وأشيل شوية عن أبويه" فإن بعض الاباء كانوا يرفضون عمل الاناث, خاصة عند وجود بدائل من الذكور العاملون , حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم (٧)" اللى كان بيشتغل اخواتى الصبيان واحد بيشتغل ميكانيكى والثانى حداد, انا كنت بساعد فى البيت" من ذلك يتبين ان زواج القاصرات يعد نتاجاً لانخفاض القيمة الاقتصادية للاناث داخل الاسر الفقيرة, كما ان عمالة الاناث غالبا ما تكون محفوفة بالمخاطر, وان زواجهن يعد البديل الافضل فى هذه الحالة للتخلص من أعبائهن المادية. خاصة وان التكلفة المادية لزواجهن تكاد تكون محدودة ,كما ان الاباء لايتحملون هذه التكاليف فى بعض الاحيان, بل ينوب عنهم فى هذا الامر الابن الاكبر اوالام او احد الاقارب مثل العم و الجد والجدة , او يتخذ شراء احتياجات زواج الفتاه شكل تعاونى بين أعضاء الاسرة فى احيان اخرى, خاصة عند وفاة او فقر رب الاسرة وعدم توافر الامكانات المادية, حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٤)"ابويا مكنش بيساهم ,المسئولية كلها كانت على اخواتى الصبيان ربنا يخليهم هما اللى جهزونا" بينما تذكر اخرى فى الحالة رقم(٩)" فى حالتى مكنش ابويه بيساهم كتير فى جوازى الحالة كانت صعبة وامى جابت اللى قدرت عليه, وجدى وجدتى ساعدونى بمعاشهم اللى كانوا بيخدوه من الحكومة وعمامى كمان" اما عن الحالة رقم (٧) فتقول " الاب متوفى واخويا الكبير شال كل حاجة, جاب لى كل حاجة مخلينيش اشحت من حد, جوزى كان ابن عمتى وعارف ظروفنا" ولقد اتضح من بيانات الدراسة ان خوف الاباء من غلاء أسعار متطلبات الزواج , كان دافع لتبكير زواج الفتيات , حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم (٢) " الحياه بتغلى وابويه ما كنش هيقدر يجهزنا خالص, لو مكنش جوزنا بدرى كان زمنا قاعدين جنبه" هذا ويفضل بعض الاباء التكبير بزواج ابنته خوفا من زيادة متطلباتها عندما تكبر وتعى , مما يعلو من تكاليف الزواج , ولذا يذكر احد الاباء فى الحالة رقم(٩)" لما اجوز البنت وهى صغيرة أحسن , لما تكبر عينها بتفتح تقول عايزة وعايزة, والحاجة كل مادا بتزيد وتغلى"كما تذكر احد الزوجات فى عينة الدراسة فى الحالة رقم(٤) ان الاباء الفقراء يرغبون فى زواج بناتهم من ازواج اغنياء هروبا

من الفقر وتحسين أحوالهم المادية ,مهما كانت ظروف الزوج من حيث التقدم فى السن او زواجه باخرى, حيث تقول الزوجة" كتير من الناس الفقراء لو عريس ظروفه حلوة اتقدم لبنتهم بيوفقوا علشان يعوضهم عن عيشة الفقر وممكن يبص لاهلها شوية", ولقد تبين من بيانات الدراسة ايضاً ان زواج الفتيات يرتبط برغبة الاب فى التخلص من دين او عدم تحمل تكاليف مادية , حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٤) " كان عندنا واحد فى البلد خلفته بنات اتجوز اختى كانت بتشتغل عنده علشان يخلف الولد, وكان متجوز,ابويا وافق كان عليه فلوس كتيرليه" كما تذكر اخرى فى الحالة رقم(٥)" جوزى ابن عمتى وحالتهم مريحة عننا عشان كده ابويا وافق على الجوازة"

٥- زواج القاصرات بين المعتقدات الدينية والقيم الثقافية

تبين من دراسة الحالة ان الاسر تقبل على زواج الفتيات قبل الاوان تحت تأثير بعض المعتقدات الدينية والقيم الثقافية, التى تساهم فى أستدامة ظاهرة زواج القاصرات, ويعتبر من أكثر المعتقدات الدينية ترويجاً وتشجيعاً على ذلك, والتى تتخذها معظم الاسر الفقيرة ذريعة لتبرير هذا النمط من الزواج,ان زواج البنت عفة أكد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم, حيث يذكر احد الاباء فى أسر الدراسة فى الحالة رقم(٩)"الدين بيقول ان الجواز ده سنة الحياة وعفة للبنت والرسول كان متجوز السيدة عيشة وعندها تسع سنيين"ويقول اخر فى الحالة رقم(٨)"اجوزها بدرى أحسن الجواز نصف الدين" بينما تقول الزوجة فى الحالة رقم (١)" ابوية كان بيقول ان جواز البنت سترة وكان معروف فى البلد وهو متدين قوى ومسمينه الشيخ"

واذا كانت المعتقدات الدينية دافع قوى لهذا النمط من الزواج ,وان كانت حجة وتبرير زائف يخفى أغراض اخرى لعل من أهمها الاغراض الاقتصادية التى سبق ذكرها , فأن القيم الثقافية لاتقل أهمية فى هذا الشان, حيث وجد ان الخوف على شرف البنت وضياع سمعة الاسرة والخوف من انحرافها , يعتبر محك رئيسى أكدت علية كافة أسر الدراسة, خاصة فى ظل البيئات العشوائية التى تعيش فيها هذه الاسر وتمتلىء بالانحرافات الاخلاقية للشباب وادمان المخدرات الذى يمثل ظاهرة شائعة بين معظم الشباب الذين يعيشون بالمنطقة, مما يثير خوف الاباء والاخوة الذكور فى الاسرة ,والسعى نحو زواج اخواتهن بأعتبارهن أعباء اخلاقية على كاهل هؤلاء الذكور, ويؤكد ذلك قول الزوجة فى الحالة رقم(٩)حيث تقول " البنت بتبقى شوكة فى دهر ابوها لغاية لما تتجوز, والاب والام بيبقوا ملهوفين على جواز بناتهم وعايزين يخلصوا من المسئولية ديه" وتذكر اخرىفى الحالة رقم(٢)"ابوية كان دايماً يقول البنت سمعة ولو ضاعت يبقى كل شىء ضاع وانتهى وملهاش اى قيمة او اى لزمة فى الحياة , الواحد يخاف ان بنته تنحرف ولاتمشى مشى بطال وميقدرش يلمها فجوزها يبقى سترة"بينما يذكر احد الاباء فى الحالة رقم (٨)" فى شباب كتير فى المنطقة بيشربوا مخدرات وبرشام وبيعكسوا البنات بألفاظ وحشة وبيحصل خناقات كتيرة بسبب كده , اللى عنده بنت بقى يخبيها لحد ما يجوزها ويخلص منها" ويذكر اخر فى الحالة رقم (٩)" الواحد بيخاف واحد يملى عقلها بكلام حب وتقع فى الغلط وهى لسة صغيرة مش فاهمة حاجة ربنا يستر علينا وعلى ولايانا"

رابعاً: أنماط انجاب القاصرات وإستدامة التحديات الديموجرافية

يعتبر السلوك الانجابى للقاصرات وما ينتجه من انماط انجاب من العوامل المساعدة على استدامة التحديات الديموجرافية, المتمثلة فى الوصول الى مستوى الاحلال حتى عام ٢٠١٧,

وبالنظر الى السن عند اول حمل بالنسبة للزوجات فى اسر الدراسة تبين ان السن يتراوح مابين (١٥-١٦) سنة اى بعد سنة تقريباً من الزواج, حيث ان معظمهن تزوجن ما بين (١٤-١٥)سنة , وهو سن مبكر جداً للحمل يسمح بزيادة انجاب الزوجة وتعدد مرات الحمل ,اذ يظهر جدول (٣) ان عدد مرات الحمل بين الزوجات كانت ما بين(٣-٨)مرات حمل , والتباين بينهن يعود الى الاختلاف فى الفروق العمرية بين الازواج والزوجات ومدة الحياة الزوجية, وذلك كما يتضح فى الجدول رقم (٢)السابق,حيث تتراوح الفروق العمرية بين الازواج والزوجات, مابين (٦-١٠) سنوات,اما عن الاعمار الحالية للازواج فتتراوح مابين (٢٩-٣٤) سنة والزوجات (١٩-٢٨,٥) سنة,وبالنسبة لمدة الحياة الزوجية بين اسر الدراسة فتتراوح ما بين(٤-١٤) سنة, ويتوقع فى ضوء ذلك مزيد من إنجاب الزوجات حيث لازال الكثيرات منهن تمتلكن ما يزيد عن عشرون سنة من فترة الخصوبة التى تمتد ما بين (١٥-٤٩)سنة. واذا كان صغر السن عامل يؤدى الى زيادة عدد مرات الحمل والولادة فأن التعرض للاجهاض يدفع الى تكرار محاولة الحمل, ولذا تعلو مرات الحمل للزوجات فى الحالات رقم (٢،٤) على وجه التحديد,كما يلاحظ ان هاتين الحالتين هما الحالتين الوحيدتين التى ذهبتا لمتابعة الحمل مع الطبيب فى الوحدة الصحية, بعد تعرضهن للاجهاض ثلاث مرات خوفا من تكراره مرة أخرى .

ج(٣)
السلوك الانجابى والخصوبة الفعلية للزوجة

البيان	الحالة الاولى	الحالة الثانية	الحالة الثالثة	الحالة الرابعة	الحالة الخامسة	الحالة السادسة	الحالة السابعة	الحالة الثامنة	الحالة التاسعة
السن عند اول حمل	١٥	١٥	١٥	١٥	١٦	١٥	١٥	١٦	١٥
عدد مرات الحمل	٥	٦	٤	٨	٣	٣	٣	٥	٤
عدد مرات الاجهاض	------	٣	------	٣	١	-----	---	---	-----
عدد مرات متابعة الحمل	------	٢	-----	٢	-----	------	------	-------	-------
عدد الولادات	٥	٣	٤	٥	٢	٣	٣	٥	٤
الخصوبة الفعلية	٥	٣	٤	٥	٢	٣	٣	٥	٤
الفترة بين الولادات	سنتين	سنتين	سنتين	سنتين	سنتين	سنتين	سنتين	سنتين	سنتين
المكان المعتاد للولادة	البيت	البيت	البيت	البيت	البيت	البيت	البيت	البيت	البيت
كيفية الولادة	الداية	الداية	الداية	الداية	الداية	الداية	الداية	الداية	الداية
تكلفة	٢٠-٣٠	٢٠	٣٠	٢٠-٣٠	٣٠	٣٠-٤٠	٤٠-٥٠	٤٠	٥٠

الولادة									

وعلى الرغم من ان مدة الحياة الزوجية ليست كبيرة عند معظم الحالات ,الا ان عدد الولادات والخصوبة الفعلية للزوجات مرتفعة,حيث تتراوح ما بين (٤-٥)أطفال مع وجود احتمال الانجاب مرات أخرى, خاصة وان الحالات التسعة فى اسر الدراسة لم يلجأن الى استخدام وسائل تنظيم الاسرة, ويتبين ذلك من الفارق بين كل ولادة وأخرى التى تمثل سنتين بين كافة الحالات, ومن هنا فأن الزوجات يعتمدن على الرضاعة الطبيعية كوسيلة لمنع الانجاب حتى فطام الطفل,ولايرغبن فى استخدامها رغبة فى الانجاب وخوفا من الاثار الجانبية والتى من بينها الاصابة بالعقم والاجهاض,حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم (١)على سبيل المثال"اللولب والحاجات ديه خطر وبتعمل حاجات وحشة ممكن الواحد مايخلفش تانى وممكن تسقط".

ويعتبر من اهم العوامل المرتبطة بزيادة عدد الولادات انخفاض التكلفة المرتبطة بالولادة فى كافة حالات الدراسة , حيث كانت الولادة على يد داية تتقاضى ما بين (٢٠-٣٠) جنيه فى الولادة الواحدة, واحيانا ٥٠جنيه اذا كان المولود ذكر , ويعد هذا المبلغ زهيد مقارنة بالنقوط التى تحصل عليه الزوجة من الاقارب والجيران, الامر الذى لايمنع من تكرار الولادة مرة اخرى.

مما سبق يتضح ان السلوك الانجابى للزوجات فى عينة الدراسة, ساعد على انتاج انماط انجاب معوقة للسياسات السكانية الرامية الى خفض الانجاب والالتزام بثقافة الطفلين,وتتمثل هذة الانماط فى نمط انجابى عام وهو الانجاب المرغوب غير المنظم الذى يشير الى الإنجاب الذى يتفق مع أهداف وطموحات الأسرة وأوضاعها الاجتماعية، وحينما يأتى الإنجاب معبراً عن هذه الأهداف والطموحات، يصبح نمطاً مرغوباً لدى الأسرة التى تتباين رغباتها فى الإنجاب من حالة لأخرى، حيث نجد كافة اسرالدراسة تتميز بالإنجاب المتزايد وغير المنظم وتترك الإنجاب بلا ضوابط ,ولذا يظهر فى مجموعة من الانماط الفرعية هى : نمط الانجاب العاجل – النوعى- الاستثمارى - التعويضى , ويمكن التعريف بهذة الانماط على النحو التالى:

- الإنجاب العاجل:

يعتبر من أنماط الإنجاب المرغوبة الذى يصاحب الشهور الأولى للزواج، والتى تسعى خلالها الزوجة إلى الحمل على وجه السرعة تلبية لأهداف متنوعة منها اثبات القدرة على الانجاب وتأمين استمرار الزواج,وينطبق هذا النمط على كافة اسر الدراسة حيث لم تسعى اى من الزوجات فى عينة الدراسة الى استخدام وسيلة لتأجيل الحمل رغم صغر اعمارهن عند اول حمل , مما ساهم فى تعرض البعض منهن الى الاجهاض وخطر الموت ,كما حدث فى الحالة رقم (٢) على سبيل المثال حيث تقول الزوجة: "امى وحماتى كانوا قلقانين فى الأول عايزين يطمنوا ويشفوا خلفيتى ".

- الإنجاب النوعى:

يعد من أنواع الإنجاب المرغوبة وغير المنظمة، ويمثله بعض الأسر التى تعقد المفاضلة فى الإنجاب بين الذكور والإناث، وذلك حينما يأتى الإنجاب داخل هذه الأسرة غير معبر عن رغباتها النوعية، وفى هذه الحالة قد تدفع الزوجة نحو الإنجاب المتكرر من أجل تحقيق الرغبة المفضلة فى الإنجاب، ويقف وراء ذلك بالطبع العديد من العوامل، كما يصاحب هذا النمط من الإنجاب

بضغوط اجتماعية وثقافية، خاصة بين حالات الدراسة، التى كان انجاب الزوجة الغالب من الاناث,ويعبر عن هذا النمط الحالة رقم (٨،٦،٤،١) ، حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم (٤) على سبيل المثال: "كنت عايزة ولد خلفتى كلها بنات نفسى افرح جوزى واجيب الولد يبقى سند لينا ويشيلنا لما نكبر ".

- الإنجاب الاستثمارى:

يشير إلى النوع الثالث من أنواع الإنجاب المرغوبة وغير المنظمة، ويمثله بعض الأسر التى تسعى إلى الإنجاب المتكرر، باعتباره نوعاً من الاستثمار العاجل، بحيث أنه كلما زاد عدد الأبناء، كلما تحسنت أوضاعهم المعيشية، وهو منطق قد لا يتفق مع العديد من الأسر التى تسعى إلى تقديم الرعاية الكافية لعدد محدود من الأبناء. وهنا يصبح الأبناء عوناً فى المستقبل، ونمطاً للاستثمار الأجل، ومن هنا فإن الإنجاب الاستثمارى يرتبط بقيمة اقتصادية للأطفال ــ قد تدفع إلى زيادة الإنجاب.ويؤكد هذا النوع من الإنجاب الحالة رقم (٨،٤) ، حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٤) التى انجبت خمس ابناءعلى سبيل المثال: "مصطفى طلع من المدرسة مكنش غاوى علام وراح اشتغل عند ميكانيكى صاحب ابوه ,الصنعة حلوة ينفع نفسه واهله".

- الإنجاب التعويضى:

يعد النوع الخامس من أنواع الإنجاب المرغوبة وغير المنظمة، ويظهر بين أسر نوعية تتعدد بها حالات وفيات الأطفال، مما يدفع الزوجة إلى عدم تنظيم إنجابها لتعويض الفاقد من إنجابها، وعليه يصبح زيادة الإنجاب هدفاً فى حد ذاته.ويعبر عن هذا النوع الإنجابى الحالة رقم (٥،٢،٤) حيث تقول الزوجة فى الحالة رقم(٢) على سبيل المثال، التى حملت ست مرات متتالية: "حصلى اجهاض تلت مرات وتعبت قوى وكنت هموت فيها,وجبت ولادى التلاتة بعد تعب كتير". (محمد عبد الرحمن,٢٠٠٥)

خامساً :اهم النتائج والسياسات المطلوبة

من خلال النتائج السابقة يتضح صحة الافتراض الذى طرحته الدراسة,حيث أكدت البيانات ان زواج القاصرات يعد التحدى الديموجرافى الاكبر للوصول الى مستوى الاحلال المطلوب فى مصر عام ٢٠١٧, ويتتبع المستوى التعليمى بين جيل الام والزوجة وجد ان الامية تمثل اصل التحديات الديموجرافية التى تعمل على إعادة إنتاج ظاهرة زواج القاصرات, وبروز انماط محددة من الانجاب وهى نمط الانجاب العاجل والاستثمارى والنوعى والتعويضى التى تساهم فى جانب من النمو السكانى الراهن.

وفيما يتعلق بالدوافع المحفزة على زواج القاصرات فقد بينت الدراسة التالى:

١- يسود زواج القاصرات بين نمطى الاسرة على السواء, وان كان يظهر بدرجة أكبر فى الاسر الممتددة مقارنة بالاسر النووية, كما ان حجم الاسرة يعتبر العامل الاكثر تأثيراً

فى الدفع بالاناث نحو الزواج, خاصة عند الاخذ فى الاعتبار العلاقة بين عدد افرادالاسرة وعدد الاقارب المقيمين ومساحة المسكن, فزواجهن فى هذه الحالة يعتبر احد الحلول الممكنة لمواجهة الزيادة العددية داخل وحدة المعيشة.

٢- اتضح ان هناك علاقة واضحة بين زيادةعدد الاناث فى الاسرة وزواجهن قبل الاوان, حيث وجد ان الانجاب المتكرر للاناث او حتى زيادة عددهن مقارنة بالذكور, يعد احد الاسباب المرتبطة بزواج القاصرات وإستدامة التحديات الديموجرافية فى سبيل خفض الانجاب.

٣- تبين ان الامية هى المستوى التعليمى الشائع بين كافة اسر الدراسة , وعلى الرغم من إرسال البعض من هذه الاسر بعض الابناءالى التعليم,وكان التسرب هو النتيجة النهائية ,الا ان الاهتمام بالتعليم ولو لبضع سنوات جاء فى صالح الذكور على حساب الاناث, فالغالبية من الزوجات فى عينة الدراسة حرمن حتى من الذهاب الى المدرسة ,مما ساعد على استدامة الامية من جيل الاباء الى الابناء, كما جعل العمل فى حالة الذكور , والزواج فى حالة الاناث قبل الاوان بديلاً عن التعليم.

٤- اظهرت الدراسة ان زواج القاصرات يعد نتاجاً لانخفاض القيمة الاقتصادية للاناث داخل الاسر الفقيرة, وان زواجهن يعد البديل الافضل في هذه الحالة للتخلص من اعبائهن المادية, خاصة وان التكلفة المادية لزواجهن تكاد تكون محدودة , كما ان الاباء لايتحملون هذه التكاليف فى بعض الاحيان , وابدى البعض منهم الخوف من غلاء أسعار متطلبات الزواج والرغبة فى الهروب من الفقر وتحسين احوالهم المادية, فضلاً عن التخلص من دين او عدم تحمل تكاليف مادية.

٥- أظهرت الدراسة ان من أكثر المعتقدات الدينية شيوعاً بين معظم الاسر الفقيرة, والتى تتخذ كذريعة لتبرير زواج القاصرات,زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة عائشة فى سن تسع سنوات, كما تبين ان القيم الثقافية لاتقل اهمية فى هذا الشان, حيث وجد ان الخوف على شرف البنت وضياع سمعة الاسرة والخوف من انحرافها, يعتبر محك رئيسى اكدت عليه كافة اسر الدراسة.

٦- اتضح ان السلوك الانجابى للقاصرات يعد من اهم التحديات الديموجرافية, التى تواجه سياسات خفض الانجاب, حيث تبين ان السن عند اول حمل بالنسبة للزوجات فى اسر الدراسة يتراوح ما بين(١٥-١٩) سنة اىبعد سنة تقريباً من الزواج , وهو سن مبكر جداً للحمل يسمح بزيادة انجاب الزوجة وتعدد مرات الحمل, خاصة وان الزوجات فى اسر الدراسة لم يلجأن الى استخدام وسائل تنظيم الاسرة, ويعود زيادة عدد ولادات الزوجات الى انخفاض تكلفة الولادة فى كافة حالات الدراسة, فضلا عن النقوط التى تحصل عليه الزوجة من الاقارب والجيران بعد الولادة , الامر الذى لايمنع من تكرارها مرة اخرى.

٧- اتضح ان السلوك الانجابى للزوجات فى عينة الدراسة ساعد على انتاج انماط انجاب معوقة للسياسات السكانية الرامية الى خفض الانجاب , حيث وجد ان كافة اسر الدراسة

تتميز بالانجاب المتزايد وغير المنظم وتترك الانجاب بلا ضوابط ,ولذا يظهر فى مجموعة من الانماط هى : نمط الانجاب العاجل – النوعى- الاستثمارى –التعويضى, ويعتبر النمط الثانى والثالث من اكثر انماط الانجاب الدافعة الى زيادة الانجاب . حيث يؤدى الانجاب النوعى الى تكرار الحمل عدة مرات من اجل انجاب نوع مفضل غالباً ما يكون الذكر,اما النمط الاستثمارى فأن زيادة الانجاب يعنى زيادة دخل الاسرة عن طريق تشغيل الابناء.

فى ضوء ما سبق توصى الدراسة بما يلى:

١- تشديد العقوبات القانونية مع الالتزام بتطبيقها عند زواج القاصرة قبل سن ١٨سنة.
٢- تجريم الزواج العرفى لانه النافذة التى يتم من خلالها التحايل على القانون وزواج الاناث قبل السن القانونى , كما انه يعرض الفتاة الى الاتجار والاستغلال من قبل الاهل.
٣- معاقبة كل ولى امر لايرسل ابنائه الى المدرسة او تسربه قبل ان يحصلوا على تعليمهم الاساسى , على ان توفرالدولة القدرات المادية التى تمكنه من مواصلة هؤلاء الابناء للتعليم والاستغناء عن عملهم.
٤- اعداد سياسة قومية هدفها القضاء على الامية لكونها الاساس المولد لمشكلة زواج القاصرات وزيادة الانجاب.
٥- تفعيل دور الرائدات الريفيات على مستوى الريف والحضر فى مناطق الفقر والتزايد السكانى لزيادة وعى الامهات بجوانب الصحة الانجابية.
٦- دعم دور الداعية الدينى فى المساجد ووسائل الاعلام لتصحيح المعتقدات الدينية حول الانجاب
٧- تطبيق سياسة الحوافز الايجابية والسلبية فى مجال خفض الانجاب.

المراجع العربية:

١- اليونيسف,٢٠٠٨,عالم جدير بالاطفال, وثيقة الدورة الخاصة للامم المتحدة حول الاطفال والاهداف الانمائية للالفية واتفاقية حقوق الطفل, المكتب الاقليمى للشرق الاوسط وشمال افريقيا.

٢- ى ب ا ,ارتفاع نسبة زواج القاصرات في مصر, جريدة الرياض اليومية صادرة عن مؤسسة اليمامة الصحفية , العدد ٤٨٤٠ ,الاثنين ٩ فبراير ٢٠٠٩.

٣- محمدعبد الرحمن,٢٠٠٥, الابعاد الاجتماعية والثقافية لنمو السكان وتحولات الخصوبة فى مصر- دراسة انثروبولوجية فى مدينة القاهرة, رسالة دكتوراه غير منشورة, كلية البنات, جامعة عين شمس.

٤- المؤتمر العربى للسكان والتنمية:الواقع والافاق,الدوحة١٨-٢٠مايو, ٢٠٠٩.

المراجع الاجنبية:

1-ICDDR.B, 2007"Consequences fo Early Marriage on Female Schooling in Rural Bangladsh",Health and Science Bulletin .

2-Susheela Singh and Renee Samara, 1996"Early Marriage Among Women in Developing Countries", International Family Planning Perspectives.

3- FMRWG, 2000,"Early Marriage: "Whose Right to Choose", Patersons printers,UK.

4- IWHC, 2007,"Young Adolescents Sexual and Reproductive Health and rights", Middlle East and North Africa, NewYork, USA,.

6- KG.Santhya,sjejeebhoy,2007 "How Earl Marriage Compromises Girls Lives and Reproductive Health and Choices:finding from the Youth in IndiaSituation and Needs Study",Maharashra,Population Council,New Delhi,.

7- UN, 1987"Convention on the Elimination of all Forms of Discrimination Against Womwen", General Assemble,.

8- UNICEF,2002"Fact Sheet on EarlyMarriage".

9- Bogalech Alemu, 2006"Early Marriage in Ethiopia: Causes and healthConsequences, World bank.

10- Shawky and W.Milaat, 2000"Early Teenages Marriage and Subsequent Pregnancy Outcome",Eastern Mediterranean Health Journal,.

11- UNICEF, 2001" Early Marriage-Child Spouses", Florence, Italy.

12- Oxfam, 2004,"Reducing Early Marriage in Yemen",MENA Conference on Reaching Vulnerable Children and Youth.

13- USAID, 2006,"Preventing Child Marriage: Protecting Girls Health".

14- ICRW,2003"Child Marriage in developing countries" ,USA.

15- UN,2007,"Facted and Early marriage"Economic and social council,USA.

16- UN,2008," Facted marriage of the Girl child" Economic and social council,USA.

17- Noah Gott Schalk,Vganda 2006" Early marriage as a Form of sexual Violence"Refugee low project,Kampala,Uganda.

18- American for UNFPA,2001" Early marriage".

19- Hoda Rashad,Magued Osman,2005"Marriage in the Arab world", population Reference Bureau, USA.

20- PRB,2005"Youth and Marriage: Trends and Challenges" National Academic press,USA.

21- UNICEF,2007,Global databases.

22- Khaleda Zia,2003"A Social Movement Against Doury" Government of the people's Republic of Bangaladesh.

23- Ramesh K.Adhiki ,2001" Early marriage on childbearing: Risks and consequences"Institute of Medicine,Nepal.

24- Cynthia Band Barbaras, 2006"Marriage and childbirth as factors in school eixt: an analysis of DHS Data from Subsaharan Africa,population council, New Yourk, USA.

دليل العمل الميدانى

اولاً: بعض الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لاسرة الزوجة قبل الزواج

1. ماالموطن الاصلى ؟
2. ما نمط الاسرة؟
3. ما حجم الاسرة؟
4. ما التوزيع النوعى للاخوة؟
5. ما عدد ولادات الام؟
6. ما عدد وفيات الرضع؟
7. ما ترتيب الحالة بين الاخوة؟
8. ما المستوى التعليمى للوالدين؟
9. ما الحالة الزواجية لوالد الزوجة؟

10. ما السن عند الزواج الاول للوالدين؟
11. ما الحالة العملية لوالد الزوجة؟
12. ما المستوى الاقتصادى لاسرة الزوجة؟

ثانياً : بعض الخصائص الاجتماعية والديموجرافية لاسرة الزوجة بعد الزواج

1. ما مكان الاقامة الحالى؟
2. ما نمط السكن؟
3. ما حجم الاسرة؟
4. ما التوزيع النوعى للابناء؟
5. ما المستوى التعليمى للزوجين؟
6. ما السن عند الزواج الاول للزوجين؟
7. ما الفروق العمرية بين الزوجين؟
8. ما مدة الحياة الزوجية؟
9. ما الحالة العملية للزوجين؟
10. ما المستوى الاقتصادى للاسرة؟

ثالثاً: دوافع زواج القاصرات

1. نمط وحجم الاسرة
   1- ما مدى تاثير نمط الاسرة على زواج القاصرات؟
   2- ما النمط الاكثر تأثيراً؟
   3- هل يؤثر حجم الاسرة على التعجيل بزواج الاناث؟
2. ما أنماط انجاب الام والنوع؟
   1- ما نمط انجاب الام؟
   2- ما علاقة نمط انجاب الام بزواج القاصرات؟
   3- هل هناك علاقة بين نوع انجاب الام وزواج القاصرات؟

3. قيمة التعليم والتمييز ضد الاناث
   1- ما قيمة التعليم داخل الاسرة؟
   2- الى اى مدى تختلف هذه القيمة بين الابناء؟
   3- هل تختلف قيمة التعليم حسب النوع؟
   4- هل الرغبة فى زواج الاناث سببا لتسربهن من التعليم او الاكتفاء بقدر محدود من تعليمهن؟

4. الفقر والقيمة الاقتصادية للاناث
   1-هل تمثل الاناث قيمة اقتصادية حقيقية داخل الاسرة؟
   2-ما مدى الاختلاف فى القيمة بين الذكور والاناث؟
   3-ما المجالات التى تبرز من خلالها قيمة الاناث ؟

4- هل يمثل زواج القاصرات قيمة اعلى من عملهن؟

5. تكلفة وعائد الزواج
1- ما التكلفة التى يتحملها رب الاسرة فى زواج الاناث؟
2- ما الشروط المادية التى يفرضها رب الاسرة عند زواج الاناث؟
3- هل اعفاء رب الاسرة من تكاليف الزواج سبباً فى قبول الزوج؟
4- ما المكاسب المادية التى تعود على رب الاسرةمن زواج الاناث؟

6. زواج الاناث والمعتقدات الدينية
1-ما مدى تاثير المعتقدات الدينية على زواج القاصرات؟
2- ما الحجة الدينية المتداولةلتبرير زواج القاصرات؟

7. زواج الاناث وازاحة الاعالة الاخلاقية
1- ما المبررات الاخلاقية المرتبطة بزواج القاصرات؟
2- هل قيمة العفة والشرف من أقوى المبررات الدافعة لزواج القاصرات؟
3- هل تمثل الاناث عبئاً اخلاقياً على رب الاسرة؟ وهل يعتبر ذلك دافعا لزواجهن؟

11. الانتماء الثقافى والعرف السائد بالمنطقة
1- الى اى مدى يعتبر الموطن الاصلى والعرف السائد بالمنطقة مؤثراً على زواج القاصرات؟
2- ما السن الشائع لزواج الاناث سواء فى الموطن الاصلى اومنطقة السكن؟
3- ما سن العنوسة كما يراه سكان المنطقة ؟

12. الطبيعة الاخلاقية لشباب المنطقة
1- ما الطبيعة الاخلاقية لشباب المنطقة؟
2- ما المظاهر الدالة على السلوك الانحرافى بالمنطقة؟
3- ما المخاطر الجنسية المحيطة بالفتيات فى المنطقة؟
4- هل يعد السلوك الانحرافى والمخاطر الجنسية سببا فى زواج القاصرات؟

13. مواصفات المسكن
1- هل يمثل مساحة المسكن فى علاقته بحجم الاسرة دافعا نحو زواج القاصرات؟

2- هل يعد السكن الشرك احد اهم العوامل المؤدية الى زواج القاصرات؟ ولماذا؟
3- هل انتفاء الخصوصية فى السكن يدفع الى زواج القاصرات؟

رابعاً: انجاب القاصرات وإستدامة التحديات الديموجرافية

1. السلوك الانجابى والخصوبة الفعلية
1- ما السن عند اول حمل؟ ولماذا؟
2- ما عدد مرات الحمل؟
3- هل هناك متابعة عند كل حمل؟
4- ما عدد الولادات؟
5- ما مكان وتكلفة الولادة؟
6- ما الفروق العمرية بين الولادات؟ولماذا؟
7- متى تم إستخدام وسائل تنظيم الاسرة لاول مرة؟ ولماذا؟
8- ما الموقف الراهن لاستخدام تنظيم الاسرة؟ولماذا؟
9- ما الرغبة المستقبلية فى الانجاب؟

2. انماط انجاب القاصرات
1- ما انماط انجاب القاصرات عبر تاريخها الانجابى؟
2- ما النمط الانجابى الشائع بين القاصرات؟
3- الى اى مدى يقترب نمط إنجاب الزوجة من نمط انجاب الام؟
4- كيف يساهم إنجاب القاصرات فى إستدامة التحديات الديموجرافية الراهنة؟

3. زواج القاصرات نافذة نحو إستدامة الفقر
1- كيف يساهم زواج القاصرات فى إستدامة الفقر؟
2- هل حدث تغير فى الاوضاع المادية لاسرة الزوجة عن أسرة الام؟
3- ما المؤشرات الدالة على فقر اسرة الزوجة؟
4- ما اساليب التكيف مع الفقر؟